



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين / السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم - ١٤٤٤ هـ / آب ١٨ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة

باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون / محرم - ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيّة

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٤ - ١	تشاكل النصي عند شعراء النقائض جرير والفرزدق أنموذجاً صالح محمد حسن أرديني
٥٠ - ٢٥	الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسي حسن خيري حمدون الحياي و منتصر عبدالقادر الغضنفر
٧٦ - ٥١	ظاهرة الحُمْل على المعنى عند ابن جني دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل
٩٨ - ٧٧	إحياء المقاطع الصوتية في الهمزية النبوية لأحمد شوقي لوحة أصول الدين وأسس الدولة الراشدة أنموذجاً عبيدة لقمان الإمام وفيصل مرعي الطائي
١٢٢ - ٩٩	قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أسامة انور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد
١٨٢ - ١٢٣	النقد التَّنظيري والتطبيقي عند شمس الدين التَّوَّاجي (ت ٨٥٩هـ) تأصيل استقراي لكتابه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه
٢١٦ - ١٨٣	مفهوم الإقناع قديماً وحديثاً عباس حسين السبعواوي و أن تحسين الجلي
٢٤٦ - ٢١٧	يرة ابن آدم بالكلي (ت ١٢٣٧هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
٢٦٨ - ٢٤٧	لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياي
٢٨٨ - ٢٦٩	أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي محمود أحمد البرواري و فارس عزيز حمودي
٣١٤ - ٢٨٩	السبك النصي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٣٤٢ - ٣١٥	علاقة دولتي غانة ومالي بفهاء المالكية فائز فتح الله عبدالوهاب و بشار أكرم جميل
٣٦٠ - ٣٤٣	تطور قطاع الصناعة في الجزائر ١٩٩٩-٢٠٠٨ محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز
٣٨٠ - ٣٦١	المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ / ١٢٠٥-١٢٢٦م) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

٤٠٦ - ٣٨١	الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)
٤٢٢ - ٤٠٧	أسامة سالم شيت حامد الزيبي وفائزة حمزة عباس علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (٥٨٧-٦١٧هـ) (١١١٩-١٢٢٠م)
٤٣٦ - ٤٢٣	حركة الإسلام في إسرائيل ١٩٧١-١٩٩٥ عمر فيصل محمود الغنم
٤٦٨ - ٤٣٧	أثير الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد العراقي بين سنتي ١٩٢٩-١٩٣٣ أحمد عبد الغني
بحوث الآثار	
٤٨٢ - ٤٦٩	الإجراءات القضائية في مصر القديمة وسناء حسّان الأغا
الإعلام	
٥٢٢ - ٤٨٣	واقع إدارة الأزمات في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية بقطاع غزة "شبكة الأقصى الإعلامية نموذجاً" أحمد إبراهيم حمّاد وحسام أحمد أبو حجّاج
بحوث الفلسفة	
٥٤٨ - ٥٢٣	فلسفة التربية بين امانويل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة) إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
٥٦٨ - ٥٤٩	ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت٨٠٣هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (١٥،١٤)/(٣٠)/(٣٥) أنموذجاً جمعاً ودراسة أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
٦١٤ - ٥٦٩	استحداث المكتبات الذكية في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات أياس يونس إسماعيل
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
٦٤٠ - ٦١٥	الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى عبير محمد حسين
بحوث الجغرافية	
٦٦٠ - ٦٤١	تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروضويسي متعدد البلورة في مدينة دهوك-دراسة في المناخ التطبيقي- خضر رشيد عبدالرحمن و فاتن عبدالباقي خالد

النَّقدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيَّ (ت ٨٥٩هـ)
تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ"
طه غالب عبد الرَّحِيم طه *

تأريخ القبول: ٢٠٢٢/٣/٧

تأريخ التقديم: ٢٠٢٢/١/١٤

المستخلص:

يقارب الدرس التحليلي "النقد التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيَّ (ت ٨٥٩هـ)؛ عبر استظهار مضامين كتابه "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ"؛ لغاية الإبانة عن: التَّوجِّهَاتِ الأَسْلُوبِيَّةِ، وَالتَّنْبِيهَاتِ الفَنِّيَّةِ، وَالصُّوْبَاتِ النَّقْدِيَّةِ، وَالرُّوَادِ المَذْهَبِيَّةِ. وتتبنق المدارس من المَعْرِفَاتِ التَّمْهِيدِيَّةِ بِ: (النَّاقِدِ، وَالكِتَابِ، وَالمَنْهَجِ)، إِلَى المعالجة التَّأْصِيلِيَّةِ الاستِقْرَائِيَّةِ؛ ضمن خمسة مباحث في: (المصطلحات، والأسس، والمواقف، والمفاضلات، والأحكام)، بما ينضوي فيها من مقارباتٍ فرعيةٍ للشواهد المنتخبة؛ لاستيفاء جلاء مقاصد النَّاقِدِ، في صناعتِي: النَّظْمِ، وَالنَّثْرِ. وتلتقي مكانن التحليل، على الأصول المنهجية العلمية؛ بانتهاج الوصف في المَعْرِفَاتِ التَّمْهِيدِيَّةِ، وَالاستدلال للمُسْتَبْطَنَاتِ النَّقْدِيَّةِ، وَالاستقراء ضمن المُسْتَنْتَجَاتِ الكُلِّيَّةِ، مع توظيف النهج الاستردادي، في استنطاق الشواهد؛ لتجلية الأصول والرُّوَادِ. وقد انتهى البحث إلى اختزال النَّوَاجِيَّ الأَطْر النَّقْدِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ المذكورة آنفاً؛ عبر التَّنظِيرِ المَعْمَقِ بالتَّمْثِيلِ فَالتَّحْلِيلِ، وَفَقِ التَّمَثُّلِ الوَاعِي، للموروث النَّقْدِيَّ السَّابِقِ؛ بالوقوف على المفاهيم النَّقْدِيَّةِ المحوريَّةِ؛ من قبيل: (الشَّعْرُ، وَالتَّهْذِيبُ، وَتَمَكِينِ القَافِيَةِ، وَبِرَاعَةِ التَّخْلُصِ، وَبِرَاعَةِ الاستهلال، وَالسَّجْعِ، وَالبِلاغَةِ، وَالفِصَاحَةِ)، وَاستجلاء الأسس النَّقْدِيَّةِ؛ في: (الشَّعْرُ، وَالنَّثْرُ، وَالإِبْدَاعُ)، وَبَيَانِ المَوَاقِفِ النَّقْدِيَّةِ الدَّائِيَّةِ؛ من قضايا: (اللَّفْظِ وَالمَعْنَى، وَالسَّرْقَاتِ، وَبِنَاءِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ، وَالقَدِيمِ وَالحَدِيثِ، وَعمود الشَّعْرِ)، وَعقد المفاضلات النَّقْدِيَّةِ؛ على أنماط النَّفَاضِلِ: (المفتوح، وَالمغلق، وَالمُحَدَّدِ)، بِغَلْبَةِ النَّظْمِ

* أستاذ مشارك/ قسم اللغة العربية وآدابها/كلية العلوم والدراسات الإسلامية/ قفيلية/ فلسطين.

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

الأخير؛ والتَّصْرِيحُ بِالْأَحْكَامِ النَّقْدِيَّةِ: (المُعَلَّلَةُ، وَغَيْرِ الْمُعَلَّلَةِ، وَالمُعَمَّمَةِ)، مع تَغْلِيْبِ وَاضِحٍ لْأَحْكَامِ الْمُعَلَّلَةِ.

- الكَلِمَاتُ الْمُفْتَاخِيَّةُ: النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ؛ شَمْسُ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ؛ صِنَاعَةُ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ.

- المَعْرِفَاتُ التَّمْهِيدِيَّةُ بِالنَّاقِدِ وَالكِتَابِ وَالمَنْهَجِ.

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: مُعْرِفُ تَمْهِيدِيٍّ بِالنَّاقِدِ.

يُمَثِّلُ المَعْرِفُ التَّمْهِيدِيُّ بِالنَّاقِدِ خَطْوَةً أَوْلِيَّةً؛ لِاسْتِجْلَاءِ السَّمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَالمُمَيَّزَاتِ المَعْرِفِيَّةِ، لِمُصَنَّفِ "المُقَدِّمَةِ"؛ فَقد تَرَجَمَ لَهُ ابْنُ تَعْرِي بَرْدِي (ت ٨٧٤هـ)، فِي "المَنْهَلِ الصَّافِي"؛ إِذْ هُوَ "مُحَمَّدُ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، العَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ النَّوْاجِيُّ الشَّافِعِيُّ، الفَقِيهُ الأَدِيبُ، الشَّاعِرُ المِصْرِيُّ. مَوْلَدُهُ بَقْرِيَّةُ نَوَاجٍ، مِنَ الغَرْبِيَّةِ، مِنَ أَعْمَالِ القَاهِرَةِ، قَبِيلُ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِ مَائَةٍ، هَكَذَا أَمَلَى عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ، وَكَتَبَ لِي بِخَطِّهِ، ثُمَّ قَدِمَ القَاهِرَةَ، وَطَلَبَ العِلْمَ، وَسَمِعَ الكَثِيرَ عَلَى مَشَايِخِ عَصْرِهِ، وَدَأْبَ وَحَصَّلَ، وَاسْتَجَازَ، وَتَفَقَّهَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَبَرَعَ فِي الفِئَةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَالأَدْبِيَّاتِ، وَأَقْرَأَ وَأَشْغَلَ، وَكَتَبَ وَصَنَّفَ، وَجَمَعَ وَأَلَّفَ، وَقَالَ الشُّعْرَ الفَائِقَ الرَّائِقَ، وَمدَحَ الأَكَابِرَ، وَطَارَحَ شِعْرَاءَ عَصْرِهِ، وَكَتَبَ لَهُمْ، وَكَتَبُوا لَهُ، وَفَضَلَهُ غَزِيرٌ"^(١).

(١) ابْنُ تَعْرِي بَرْدِي، جَمَالُ الدِّينِ أَبُو المَحَاسَنِ يُوْسُفُ بنِ تَعْرِي بَرْدِي بنِ عَبْدِ اللهِ الظَّاهِرِيِّ الحَنْفِيِّ، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، المَنْهَلُ الصَّافِي وَالمُسْتَوْفَى بَعْدَ الوَافِي، حَقَّقَهُ وَوَضَعَ حَوَاشِيَهُ: مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ أَمِينٌ، مَطْبَعَةُ دَارِ الكُتُبِ وَالمَوَاقِفِ القَوْمِيَّةِ، مَرْكَزُ تَحْقِيقِ التَّرَاثِ، القَاهِرَةُ، (د. ط)، (٢٠٠٣م)، ١٠: ٣٣؛ وَالمِصْرِيَّةُ؛ يُنْظَرُ: نَفْسُهُ، ١٠: ٣٣ - ٣٦، (٢١٢٢ - شَمْسُ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ، [قَبْلَ ٧٨٨ - ٨٥٩هـ / ١٣٨٦ - ١٤٥٥م]).

وأشار إلى تاريخ وفاته، في "حوادث الدهور"، قائلاً: "تُوفِّي الشَّيْخُ الإمام الأديب الفقيه شمس الدِّين محمَّد بن حسن بن علي النَّوَاجِي الشَّافِعِيُّ الشَّاعر المشهور، في يوم الأربعاء، سادس عشرين جمادى الأولى، بداره بالقاهرة"^(١).

وذكر السَّخَاوِيُّ (ت ٩٠٢هـ) تفوقه في علوم العربيَّة، حيث قال: "وأمعن النَّظْرَ في علوم الأدب وأنعم؛ حتَّى فاق أهل عصره؛ فما رام بديع معنَى إلاَّ أطاعه، فأنعم وأطال الاعتناء بالأدب؛ فحوى فيه قصب السَّبْق إلى أعلى الرُّتَب... وكان مُنْقَدِّمًا في اللُّغة والعربيَّة وفنون الأدب، مشاركًا في غيرها، حسن الخطِّ، جيِّد الضَّبْط، متقن الفوائد، عمدة فيما يُعَيِّده أو يفيدُه بخطِّه"^(٢).

(١) ابن تَغْرِي بَرْدِي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشُّهور، تح: محمَّد كمال الدِّين عزَّ الدِّين، عالم الكتب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، (ط١)، (١٩٩٠م)، ٢: ٥٥٥، ٥٥٦؛ وللاستقصاء؛ يُنظَر: نفسه، ٢: ٥٥٥ - ٥٥٨، (- سنة تسع وخمسين وثمانمائة/ - ذكر من تُوفِّي من الأعيان في هذه السَّنَة مِمَّن تقدَّم ذكرهم رحمة الله تعالى عليهم/ ٧ - شمس الدِّين النَّوَاجِي).

(٢) السَّخَاوِيُّ، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن محمَّد، (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)، الضَّوْع اللَّامِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجبل للنَّشر والتَّوزيع والطباعة، بيروت، (ط١)، (١٩٩٢م)، (تصوير لطبعة مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ)، ٧: ٢٣٠؛ وللمتابعة؛ يُنظَر: نفسه، ٧: ٢٢٩ - ٢٣٢، (٥٧١ - محمَّد بن حسن بن علي بن عثمان الشَّمْس النَّوَاجِي).

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وزاد السُّيُوطِيُّ (ت ٩١١هـ) على ذلك؛ حين وصفه بـ"أديب العصر"^(١). ولم يخرج الشُّوْكَانِيُّ (ت ١٢٥٠هـ)، في "البدر الطالع"، عن السَّابِقِ، بيد أنَّه نسبه "إلى نُواجي؛ بضمَّ النُّونِ ثمَّ الجيم"^(٢). واختزل الزُّرْكَلِيُّ (ت ١٣٩٦هـ)، ما سبق ذكره^(٣).

- المطلب الثَّانِي: مُعْرِفٌ تَمْهِيدِيٌّ بِالْكِتَابِ.

انماز مُهَدَّبُ النَّوَاجِيِّ، وعنوانه "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ"، بِالْقِيَمَةِ النَّقْدِيَّةِ الظَّاهِرَةِ؛ ذلك أنَّه "صغير الحجم، ولكنَّه كثير الفوائد، وهو جديرٌ بأن يحتلَّ مكانًا مرموقًا،

(١) السُّيُوطِيُّ، جلال الدِّين عبد الرَّحْمَنِ بن أبي بكر بن محمَّد، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، نَظْمُ الْعِغْيَانِ فِي أَعْيَانِ الْأَعْيَانِ، حرَّره: فيليب جِثِّي، المطبعة السُّورِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، نيويورك، والمكتبة العلميَّة، بيروت، (د. ط)، (١٩٢٧م)، ص ١٤٤؛ وفي التَّفْصِيلِ؛ يُنظَرُ: نفسه، ص ١٤٤ - ١٤٨، (- حرف الميم/ ١٤٤ - النَّوَاجِي، شمس الدِّين محمَّد بن حسن الأديب).

(٢) الشُّوْكَانِيُّ، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله اليميني، (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السَّابِعِ، ويليهِ الملحق التَّابِعُ للبدر الطالع للسَّيِّدِ الحَفَاطَةِ النَّسَابَةِ الْمُؤَرَّخِ محمَّد بن محمَّد بن يحيى زيارَةَ اليميني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ٢: ١٥٦، ١٥٧، (٤٣٣ - محمَّد بن حسن بن علي بن عثمان الشَّمْسِ النَّوَاجِيِّ).

(٣) يُنظَرُ: الزُّرْكَلِيُّ، خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس، الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرِّجَالِ والنِّسَاءِ مِنَ الْعَرَبِ وَالمُسْتَعْرَبِينَ وَالمُسْتَشْرِقِينَ، دار العلم للملايين، بيروت، (ط ١٥)، (أيار، مايو/ ٢٠٠٢م)، ٦: ٨٨، (- النَّوَاجِي: [٧٨٨ - ٨٥٩هـ = ١٣٨٦ - ١٤٥٥م]؛ وَيُنظَرُ فِي تَرْجُمَتِهِ، وَثِقَاتِهِ، وَشِعْرِهِ، وَمُؤَلَّفَاتِهِ: النَّوَاجِي، شمس الدِّين محمَّد بن حسن بن علي بن عثمان، (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م)، مُؤَلَّفَاتُ شَمْسِ الدِّينِ محمَّد بن حسن النَّوَاجِيِّ الشَّافِعِيِّ (٧٨٨ - ٨٥٩هـ)، تحقيق ودراسة: حسن محمَّد عبد الهادي، دار الينابيع للنشر والتَّوزيع، عمَّان، (ط ١)، (٢٠٠١م)، ص ٧ - ١١٠، (- القسم الأوَّل: الدِّرَاسَةُ/ - حياة شمس الدِّين النَّوَاجِيِّ/ - مُؤَلَّفَاتُ النَّوَاجِيِّ)؛ وَيُنظَرُ: النَّوَاجِي، تَأْهِيلُ الْغَرِيبِ؛ تحقيق ودراسة، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: أحمد محمَّد عطا، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط ١)، (٢٠٠٥م)، ص ٩ - ٣٩، (- مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ/ - المبحث الأوَّل: حياة النَّوَاجِيِّ/ - المبحث الثَّانِي: شعر النَّوَاجِيِّ/ - المبحث الثَّالِث: آثار النَّوَاجِيِّ وَمُصَنَّفَاتِهِ)؛ وَيُنظَرُ: النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: محمَّد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص ٧ - ٢٠، (- المُقَدِّمَةُ/ أ - التَّعْرِيفُ بِالنَّوَاجِيِّ؛ نسبه، مولده، قراءته، شيوخه، مكانته العلميَّة والأدبيَّة والاجتماعيَّة، مدلول الأدب عنده، نتاجه).

في رفوف كتب الأدب العربي، ولا سيّما ما يخصُّ النّقد التّوجيهي، لنتاج الشعراء والكتّاب، وما ينبغي أن يتحلّى به هؤلاء وأولئك^(١).

ولم يُذكر هذا العنوان، في جهود المشتغلين "بترجمة النّواجي، وإحصاء مؤلّفاته، بل لم يشر علماء التّراجم إلى مضمون هذه "المُقَدِّمة"، وهذا إن دلّ على شيء؛ فإنّما يدلُّ على عدم عثورهم عليها. ولعلّ النّواجي أملى "مُقَدِّمته" على بعض الخواصّ من تلامذته، أو حرّرها هو بنفسه، ولم يرد إدراجها ضمن مؤلّفاته، التي أطلع عليها جمهور المُتَقَفِّين^(٢).

أمّا الموضوع الرّئيس "للمُقَدِّمة"؛ فمائلٌ في النّقد والتّهذيب؛ حيث "يبدو من أوّل وهلةٍ لقراءتنا هذه "المُقَدِّمة"؛ أنّ موضوعها النّقد الأدبي، على وجه العموم، والتّهذيب اللفظي والمعنوي، للشعر الموزون، والنثر المسجوع، على وجه الخصوص^(٣).
وقد رسّخت عنونة الكتاب حضور مؤشّرات التّهذيب؛ عبر فاتح التّصدير: "مُقَدِّمة"؛ المُحيل إلى دافع التّقديم المدخلي، المعتمد على الدقّة والإيجاز، ولهذا التّقديم الوجيز أن يقترب بـ"الصّناعة"؛ المُوجية بالأسس المهارية التّخصّصية، لتكتمل القيمة الإطارية للعنوان، بالتّحديد الموضوعي؛ ضمن نطاقي: "النّظم"، و"النثر".

- المطلب الثالث: مُعرّف تمهيدي بالمنهج.

ارتكز نهج صاحب "المُقَدِّمة"، على حدود الصّناعة الأدبية؛ لتأصيل براعة التّهذيب الشعري والنثري. وتوسّل النّواجي بأسلوبي: التّوجيه، والتّنبية؛ إصابة الغاية المثالية في التّهذيب؛ على ما في التّوجيه من إدراك الإجابة؛ في المستويات: المضمونية، والأسلوبية، والبنائية، وبما يتضمّنه التّنبية؛ من ترسيخ الجدارة المهارية، بمجانبة مآخذ الإبداع؛ في نطاقي: المعنى، والمبنى.

وقام المنهج التّصنيفي للنّاقد؛ على مستندات: اختزال المضمون، وإيجاز الحُكم، فضلاً عن دقّة التّمثيل؛ انسجاماً مع مبدأ تهذيب الأصول الرّاسخة للنّقد، وتقديمها لأرباب

(١) النّواجي، مُقَدِّمة في صناعة النّظم والنثر، ص ٥، (- التّصدير).

(٢) نفسه، ص ٢١، (ب - دراسة تحليلية للكتاب؛ عنوانه، موضوعه، مُلخّص محتواه).

(٣) نفسه، ص ٢١.

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ" طه غالب عبد الرَّحيم طه

الصَّنَاعَةُ الإِبْدَاعِيَّةُ، فِي قَالِبٍ دَقِيقٍ عَمِيقٍ؛ تَوْحَى النَّوَاجِيُّ فِيهِ إِحْرَازَ غَايَتِي: النَّقِّيمِ، فَالنَّقْوِيمِ؛ بِخَصِيصَتِي: وَضُوحِ الأَسْلُوبِ، وَتَخْصُّصِ المِصْطَلَحِ.

وَأَنْبَتَ المَقَارِبَاتِ النَّقْدِيَّةَ، عَلَى المَنْجَزِ النَّقْدِيِّ السَّابِقِ؛ بِاسْتِدْعَاءِ حُضُورِ المُوروثِ المَرْجِعِيِّ؛ فِي عُمُومِ التَّأَثُّرِ بِأَنْظَارِ النَّقَّادِ القَدَامِيِّ، وَخُصُوصِيَّةِ الأَثَرِ البَائِنِ لابنِ مَنْقِذٍ (ت ٥٨٤هـ)، وَابنِ الأَثِيرِ الكَاتِبِ (ت ٦٣٧هـ)، وَابنِ أَبِي الإِصْبَعِ المِصْرِيِّ (ت ٦٥٤هـ)^(١)؛ وَفَقَ مَبْدَأَ النَّقْلِ التَّصْرُفِيِّ، المُؤَثَّقَ بِالمُسَمَّى الصَّرِيحِ لابنِ أَبِي الإِصْبَعِ، فِي الغَالِبِ الأَعْمِ، إِضَافَةً إِلَى اسْتِحْيَاءِ المَعْنَى.

وَبَدَأَ نَهْجَ التَّأْصِيلِ؛ فِي الِارْتِدَادِ إِلَى الأَصُولِ النَّقْدِيَّةِ الأُولَى، وَمُوازِنَتِهَا بِتَوْجِيهَاتِ النَّوَاجِيِّ؛ مَعَاوَنًا عَلَى مَعَايِنَةِ مَدَى التَّعَالُقِ النَّصِّيِّ، مَعَ نَاجِزِ التَّأْصِيلِ السَّابِقِ؛ عَلَى أَنَّ المُوازَنَةَ جَارِيَةٌ لِالْتِمَاسِ المُؤَثَّرَاتِ المَرْجِعِيَّةِ العَامَّةِ، فِي الأَدِيبِ النَّاقِدِ؛ ضَمِنَ المُنْحِيئِينَ: التَّنْظِيرِيَّ، وَالتَّطْبِيقِيَّ؛ بِنَهْجِ الإِحَالَاتِ النَّصِّيَّةِ وَالإِشَارِيَّةِ، فِي حِوَاشِي البَحْثِ؛ وَلِهَذَا أَنْ يُوصَلَ لِأَهْمِيَّةِ "المُقَدِّمَةِ"؛ بِوصْفِهَا بِوُثْقَةٍ انصَهَرَتْ فِيهَا كُلُّ الأَصُولِ النَّقْدِيَّةِ السَّابِقَةِ؛ بِطَرَانِقِ: الِانْتِخَابِ، وَالتَّهْذِيبِ، وَالإِيجَازِ، لِلمَادَّةِ النَّقْدِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، مَعَ الإِشَارَةِ إِلَى افْتِقَارِ المَعَالِجَاتِ الفِرْعِيَّةِ، لِترْتِيبِ مِضَامِينِ النَّقْدِ، وَتَهْذِيبِ مَكْرُورِ التَّوْجِيهِ.

- المَبْحَثُ الأَوَّلُ: المِصْطَلَحَاتُ النَّقْدِيَّةُ وَالبَلَاغِيَّةُ.

(١) لِمَقَارِبَةِ المَنْجَزِ النَّقْدِيِّ وَالبَلَاغِيِّ، لابنِ أَبِي الإِصْبَعِ المِصْرِيِّ؛ يُنْظَرُ: أَبُو عَمْرٍو، عَمَّارُ عَبْدِ القَادِرِ، المِصْطَلَحُ النَّقْدِيُّ وَالبَلَاغِيُّ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ المِصْرِيِّ، (رِسَالَةُ مَاجِسْتِيرِ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ)، إِشْرَافُ: إِبرَاهِيمِ البَعُولِ، جَامِعَةُ مَوْتَةَ، الكَرَكِ، الأُرْدُنِ، (٢٠٠٩م)؛ وَبُنْظَرُ: يُونُسُ، حَمُودُ حَسِينِ، النَّقْدُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ المِصْرِيِّ، مَنَشُورَاتُ الهَيْئَةِ العَامَّةِ السُّورِيَّةِ لِلْكِتَابِ، وَزَارَةُ النَّقَّافَةِ، دِمَشْقَ، (د. ط)، (٢٠١٠م)؛ وَبُنْظَرُ: سَعِيدُ، فُوزِيَّةُ، ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ وَإِسْهَامِهِ فِي المِصْطَلَحِ النَّقْدِيِّ وَالبَلَاغِيِّ فِي كِتَابِيهِ: تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ "وَبَدِيعِ القُرْآنِ"، مَجَلَّةُ العُلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ، جَامِعَةُ الإِخْوَةِ مَنْتُورِي، قَنْسَطِينَةَ، الجَزَائِرِ، (مَج: أ)، (ع: ٥٠)، (دِيسَمْبَرُ، ٢٠١٨م)، ص ٤٦١ - ٤٧٧.

- المطلب الأول: مفهوم "الشعر".

أورد النّواجيُّ مفهوم "الشعر" في مستهلّ المُقدِّمة؛ على أنّه: "قولٌ مُقْفَى، موزونٌ بالقصد، يدلُّ على معنى" (١)؛ وهو بذلك لا يخرج عن عموم المفهوم الشعريّ، الذي وضعه قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) (٢)؛ بتضمُّنه أربعة أركانٍ، تُجسِّدُ إطارِي: المضمون، والشكل؛ أمّا المضمون فواقعٌ في طرفي المفهوم؛ وفيه اللَّفظ والمعنى؛ وأمّا الشَّكلُ فكانتُ بينهما في القافية والوزن.

ويُمثِّلُ اعتماد هذا المفهوم إقرارًا بجدارة التَّأصيل السَّابق للمفهوم؛ من جهتي: إصابة العناصر المُكوِّنة للمادَّة الشعريَّة، وإحراز القيمة الكُلِّيَّة المُتَحَقِّقَة بالدَّلالة على الفحوى، بيد أنَّ النّواجيَّ انماز بتأكيد حضور القصديَّة في الموزون؛ ذلك أنَّ الوزن العارض في الكلام، لا يدخله في الإطار الشعريّ، الذي يبنِي على ضابط الوزن المقصود؛ وفق المعرفة الدَّقِيقة ببحور الشعر، وما يوائمها من المضامين، وما يوافقها من أنماط الشُّعور، وأساليب البناء.

(١) النّواجي، مُقدِّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٢٧، ٢٨.

(٢) "الشعر" عند قدامة بن جعفر: "قولٌ موزونٌ مُقْفَى، يدلُّ على معنى"، وقد فصلَّ البيان في عناصره؛ يُنظر: قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغداديّ، (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م)، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص ٦٤، (- الفصل الأوّل: حدُّ الشعر)؛ ولاستظهار مفهوم "الشعر"، في الدرس النّقديّ القديم؛ يُنظر: الشريفة، محمّد، قضايا النّقْد الأدبيّ في القرن الثَّالث الهجريّ، دار الينابيع للنّشر والتّوزيع، عمّان، (١ط)، (٢٠٠٥م)، ص ٣٧ - ٧٣، (- الفصل الأوّل: مفهوم الشعر في القرن الثَّالث؛ حدّه، وماهيّته، ووظيفته)؛ ويُنظر: علاونة، شريف راغب، النّقْد الأدبيّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحّدين: ٤٧٩ - ٦٤٦هـ)، وزارة الثّقافة، عمّان، (١ط)، (٢٠٠٥م)، ص ٢٧ - ٣٥، (- الفصل الأوّل: النّظريَّة الأدبيَّة عند النّقّاد في هذا العصر/ - أوّلاً: مفهوم الشعر)؛ ويُنظر: عزّام، محمّد، المصطلح النّقديّ في التّراث الأدبيّ العربيّ، دار الشّرق العربيّ، بيروت، حلب، (د. ط)، (د. ت)، ص ٣٤١ - ٣٤٧، (- حرف الميم/ - مفهوم الشعر).

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

- المطلب الثَّانِي: مفهوم "التَّهْذِيب".

عَرَفَ النَّاقِدُ "التَّهْذِيبَ"، بِالنَّقْلِ النَّصْرَفِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ؛ عَلَى أَنَّهُ: "عِبَارَةٌ عَنِ تَرْدَادِ النَّظْرِ فِي الْكَلَامِ بَعْدَ عَمَلِهِ، نَظْمًا وَنَثْرًا، وَتَنْقِيحِهِ، وَتَغْيِيرِهِ مَا يَجِبُ تَغْيِيرَهُ، وَحَذْفِ مَا يَنْبَغِي حَذْفَهُ، وَإِصْلَاحَ مَا يَتَعَيَّنُ إِصْلَاحَهُ، وَكَشْفِ مَا يَشْكَلُ مِنْ غَرِيبِهِ وَإِعْرَابِهِ، وَتَحْرِيرِ مَا يَدِقُّ مِنْ مَعَانِيهِ، وَطَرَحِ مَا يَتَجَافَى عَنِ مَضَاجِعِ الرَّقَّةِ، مِنْ غَلِيظِ أَلْفَاظِهِ؛ لِنَشْرِقِ شَمُوسِهِ فِي سَمَاءِ بِلَاغَتِهِ، وَتَرَشِّفِ الأَسْمَاعَ - عَلَى الطَّرْبِ - رَقِيقَ سِلَافَتِهِ"^(١).

- المطلب الثَّالِثُ: مفهوم "تَمَكِينِ الْقَافِيَةِ".

قَالَ النَّوْاجِيُّ فِي تَعْرِيفِ "تَمَكِينِ الْقَافِيَةِ"، نَاقِلًا، بِالنَّصْرَفِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ: "هُوَ أَنْ يُمَهَّدَ النَّاطِمُ - لِقَافِيَةِ بَيْتِهِ، أَوْ النَّائِثُ لِسُجْعَةِ فِرْقَتِهِ - تَمَهِيدًا تَأْتِي الْقَافِيَةُ مُتَمَكِّنَةً فِي مَكَانِهَا، وَمُسْتَقَرَّةً فِي قَرَارِهَا، غَيْرَ نَافِرَةٍ، وَلَا قَلْقَلَةٍ"^(٢)، وَلَا مُسْتَدْعَاةً مِمَّا لَهُ

(١) النَّوْاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٣١، ٣٢؛ وَيُنْظَرُ أَيْضًا: ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ الْمِصْرِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ زَكِيُّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ ظَافِرِ الْعَدَوَانِيِّ، (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ: حَفْنِي مُحَمَّدٌ شَرْفٌ، الْمَجْلِسُ الأَعْلَى لِلشُّؤُونَ الإِسْلَامِيَّةِ، لَجْنَةُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الإِسْلَامِيِّ، الْقَاهِرَةُ، الْجُمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ، (د. ط)، (١٩٦٣م)، ٣: ٤٠١، (٧٤ - بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ).

(٢) لِمَطَالَعَةِ تَنْبِيهَاتِ النَّقَادِ الْقِدَامِيِّ، فِي تَجَنُّبِ الْقَافِيَةِ الْقَلْقَلَةِ؛ يُنْظَرُ: الْمَرْزُبَانِيُّ، أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى، (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، الْمَوْشِحُ؛ مَاخَذَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الشُّعْرَاءِ فِي عِدَّةِ أَنْوَاعٍ مِنْ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ، تَح: عَلِيُّ مُحَمَّدُ الْبِجَاوِيِّ، نَهْضَةُ مِصْرَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّثْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الْقَاهِرَةُ، (د. ط)، (د. ت)، ص ١١٨ - ١٢٠، (- مِنْ الأَبْيَاتِ الْمُسْتَكْرَهَةِ الأَلْفَاظِ الْقَلْقَلَةِ الْقَوَافِي)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ رَشِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقِ الأَزْدِيِّ، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، الْغُنْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرِ وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ، تَح: مُحَمَّدٌ مَحْبِيُّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ الْجَيْلِ لِلنَّثْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالتَّبَاعَةِ، بَيْرُوتَ، (ط)، (١٩٨١م)، ١: ١٩٩، (٢٧ - بَابٌ فِي آدَابِ الشُّاعِرِ/ - أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُهُ مَعْرِفَةُ مَقَاصِدِ الْكَلَامِ/ - لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ)؛ ١: ٢١٣، (٢٨ - بَابُ عَمَلِ الشُّعْرِ وَشَحْذِ الْقَرِيحَةِ لَهُ/ - صَحِيفَةُ بَشْرِ بْنِ الْمَعْتَمِرِ فِي الْبِلَاغَةِ).

تعلّق بلفظ البيت ومعناه^(١)؛ بحيث إنّ منشد البيت إذا سكت دون القافية؛ كمّلها السّامع بطباعه؛ بدلالة من اللفظ عليها^(٢).

- المطلب الرابع: مفهوم "براعة المخلص" أو "حسن التخلّص".

عرض النّاقّد لمفهوم "براعة المخلص"، في سياق مدارسته للمعايير المثاليّة، في مؤسّسات البناء الشعريّ، إذ قال: "وأما "براعة المخلص" - وسماه بعضهم "حسن التخلّص" - فهو أن يتخلّص الشّاعر المتّمكّن من معنّى إلى معنّى آخر، يتعلّق بممدوحه، بمخلصٍ سهلٍ، يختلسه اختلاسًا رشيقيًا دقيق المعنى؛ بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل، إلّا وقد وقع في الثّاني؛ لشدّة الممازجة والملازمة بينهما؛ حتّى كأنّهما أفرغا في قالبٍ واحدٍ، سواء كان المتخلّص منه نسيبيًا، أو غزليًا، أو فخرًا، أو وصف روضٍ، أو وصف ظللٍ بالٍ، أو ربّعٍ خالٍ، أو معنّى من المعاني يُؤدّي إلى

(١) قال ابن أبي الإصبع المصريّ، في "تمكين القافية": "هو أن يُمهّد النّائر لسجعة فقرته، أو النّاطم لقافية بيته، تمهيدًا تأتي به متمكّنة في مكانها، مستقرّة في قرارها، مطمئنّة في موضعها، غير نافرّة ولا قلقة، متعلّقًا معناها بمعنى البيت كلّهُ تعلّقًا تامًّا؛ بحيث لو طُرحت من البيت؛ اختلّ معناه، واضطرب مفهومه، ولا يكون تمكّنها بحيث يُقدّم لفظها بعينه في أوّل صدر البيت، أو معنّى يدلّ عليها في أوّل الصدر، أو في أثناء الصدر، ولا أن يفيد معنّى زائدًا، بعد تمام معنى البيت؛ فإنّ الأوّل يُسمّى تصديرًا، والثّاني توشيحًا، والثّالث إيغالًا، ولا يُقال لشيءٍ من ذلك تمكينٌ ألبنةً؛ يُنظر: تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ١: ٢٢٤، (٢٨ - باب انتلاف القافية مع ما يدلّ عليه سائر البيت).

(٢) النّواجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٤٥؛ ويُنظر أيضًا: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ١: ٢٢٤، (٢٨ - باب انتلاف القافية مع ما يدلّ عليه سائر البيت)؛ ويُنظر: عزّام، المصطلح النّقدّي في الثّراث الأدبيّ العربيّ، ص ٢٨٢ - ٢٨٤، (- حرف القاف / - القافية).

مدح، أو هجو، أو وصف حرب، أو غير ذلك، ولكنَّ الأحسن أن يتخلَّص من الغزل إلى المدح^(١).

(١) نفسه، ص ٥٩؛ والمصطلح عند ابن المعتز "حُسن الخُروج"، وقال فيه: "ومنها حُسن الخُروج، من معنى إلى معنى"؛ يُنظر: ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م)، كتاب البديع، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١ط)، (٢٠١٢م)، ص ٧٦، (- محاسن الكلام والشعر / ٣ - حسن الخروج)؛ وقال ابن طباطبَا العلوي: "إنَّ للشعر فصولاً كفصول الرِّسائل؛ فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلةً لطيفةً؛ فيتخلَّص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى... بألف تحلُّص، وأحسن حكاية، بلا انفصالٍ للمعنى الثاني عمَّا قبله، بل يكون متصلاً به، وممتزجاً معه، فإذا استقصى المعنى، وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسر وصفٍ وأخف لفظ؛ لم يحتج إلى تطويله وتكريره"؛ يُنظر: ابن طباطبَا العلوي، أبو الحسن محمد بن أحمد، (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (٢ط)، (٢٠٠٥م)، ص ١٢، ١٣، (- صناعة الشعر)؛ وقد ذكر أمثلةً من شعر المُحدِّثين؛ على لطف الصلَّة في التخلُّص؛ يُنظر: نفسه، ص ١١٥ - ١٢٢، (- التخلُّص)؛ وقال ابن أبي الإصبع المصري: "هو امتزاج آخر ما يُقدِّمه الشاعر على المدح؛ من: نسب، أو فخر، أو وصف، أو أدب، أو زهد، أو مجون، أو غير ذلك، بأول بيتٍ من المدح. وقد يقع في بيتين متجاورين، وقد يقع في بيتٍ واحد، وهذه وإن لم تكن طريقة المُقدِّمين في غالب أشعارهم، فإنَّ المتأخِّرين قد لَججوا بها وأكثروا منها، وهي لعَمري من المحاسن، وهذا الباب قديمٌ، وهو من أجلِّ أبواب المحاسن، ويُسمَّى معرفة الفصل من الوصل"؛ يُنظر: تحرير التَّحْيِير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤٣٣، (٧٧ - باب براعة التخلُّص)؛ ويُنظر أيضاً: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تح: عليّ محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (٢ط)، (١٩٧١م)، ١: ١٥٢، ١٥٣، (- الباب الثالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ - الفصل الأوَّل: في كَيْفِيَّةِ نَظْمِ الكَلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه)؛ ٢: ٤٧٤ - ٤٨٥، (- الباب العاشر: في ذكر مبادئ الكلام ومقاطععه، والقول في حسن الخروج والفصل والوصل، وما يجري مجرى ذلك / - الفصل الثالث: في الخروج من النَّسِيب إلى المدح وغيره)؛ ويُنظر: ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، (ت ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م)، سرِّ الفصاحة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (١ط)، (١٩٨٢م)، ص ٢٦٨، (- الكلام في المعاني المفردة / - بيان أنَّ من الصَّحَّة صحَّة النَّسِق والنَّظْم بحسن التخلُّص من معنى إلى معنى)؛ ويُنظر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها، مطبعة المجمع العلميِّ العراقي، بغداد، (د. ط)، (١٩٨٧م)، ٣: ٦١، ٦٢، (- الصَّاد / - صحَّة النَّسِق)؛ ويُنظر: عزَّام، المصطلح النَّقدي في التراث الأدبي العربي، ص ١٤١ - ١٤٣، (- حرف الحاء / - حسن التخلُّص).

- المطلب الخامس: مفهوم "براعة الاستهلال" أو "براعة المطلع".
وضَّح النَّوَّاجِيُّ مفهوم "براعة الاستهلال"، في توجيهاته المُبَيِّنَة عن الأسس المحوريَّة لمباني الشُّعر، فقال: "ينبغي أن يتأنَّق في "براعة الاستهلال"، وتُسَمَّى "براعة المطلع": وهي عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها. وأن يأتي بإشارةٍ تشعر بغرضه؛ من: مدح، أو هجوٍ وتعتُّبٍ، أو استعطافٍ، أو غير ذلك، غير مُصرِّحٍ بذلك الغرض"^(١).

- المطلب السادس: مفهوم "السَّجْع".
جاء ذكر مفهوم "السَّجْع"، في القسم النَّثْرِيّ، الواقع في الصَّفحات الأخيرة من "المُقَدِّمة"، ولم يجاوز النَّاقِدُ المفهوم اللُّغويَّ الحِسِّيَّ له؛ ذلك أنَّه: "مأخوذةً من سَجْع الحمام؛ وهو هديره"^(٢)؛ الموحى بالتَّوْازن^(٣)، والاستواء، والاستقامة، والاشتباه، والتَّناسُب^(٤)، مغفلاً ذكر مرتكز الاتِّفَاق بين الفواصل؛ لوروده ضمن توضيحه اللَّاحِق؛ بشأن الخلاف في توصيف الفواصل القرآنيَّة بالأسجاع، وذلك في قوله: "واختلَّف فيه؛ هل يُقال في فواصل القرآن العظيم أسجاعٌ، أم لا؟"^(٥).

(١) النَّوَّاجِيّ، مُقَدِّمة في صناعة النُّظْم والنُّثْر، ص ٦٦، ٦٧؛ وَيُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقديّ في التُّراث الأدبيّ العربيّ، ص ٢٤ - ٢٧، (- حرف الألف/ - الاستهلال = الابتداء = المطلع).
(٢) نفسه، ص ٧٠.

(٣) يُنظَر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريَّا، (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)، معجم مقاييس اللُّغة، تح: عبد السَّلَام هارون، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (١٩٧٩ م)، مادَّة (سجج).

(٤) يُنظَر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم، (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط ٣)، (١٩٩٤ م)، مادَّة (سجج).

(٥) النَّوَّاجِيّ، مُقَدِّمة في صناعة النُّظْم والنُّثْر، ص ٧٠.

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وإن انقسم العلماء بين مجيزٍ ومانعٍ؛ فللقول اللَّاحِقُ أن يبين عن تمثُّلِ النَّوَاجِيِّ نهج المانعين؛ بذكر الدَّلِيلِ والمُؤَدِّي، وفيه: "والمانعون تمثَّلوا بقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ﴾^(١)؛ فقالوا: قد سمَّاهُ فواصل؛ وليس لنا أن نتجاوز ذلك"^(٢)؛ ولهذا دلالته في اتِّباعه نهج المانعين؛ على اعتبار تفرُّد النَّصِّ القرآنيِّ، عن إبداع الشَّعر، وإنشاء النَّثر. وقد رسَّخ النَّاقِدُ مبدأ التَّماتل؛ في تعريفه اللَّاحِقُ بنوعي "السَّجْع": "المُطَرَّف"، و"الموازي"؛ القائمين على تماثل القوافي؛ بغير اتِّزانٍ في الأوَّل، وبتاتِّزانٍ في الثَّاني^(٣).

- المطلب السَّابع: مفهوما "البلاغة" و"الفصاحة".

أتى النَّوَاجِيُّ على بيان مفهومي: "البلاغة"، و"الفصاحة"، في إطار ترسيمه حدود الأسس النَّثْرِيَّة، ووقفه على المراد من "علم الإنشاء"، بقوله: "المراد من علم الإنشاء البلاغة في المقاصد"^(٤)، وانصبَّ اعتناؤه على توضيح الحدود بينهما؛ وذلك في قوله الوجيز، بالنَّقْلِ المعنويِّ، عن ابن أبي الإصبع: "البلاغة: هي أن يبلغ المتكلم بعبارته

(١) سورة فَصَّلْتُ، الآية ٣.

(٢) النَّوَاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ، ص ٧٠، ٧١؛ وَيُنْظَرُ: ابن سنان الخفاجي، سرِّ الفصاحة، ص ١٧٢ - ١٧٤، (-) الكلام في الألفاظ المؤلَّفة/ - بيان أنَّ من المناسبة بين الألفاظ في الصِّغَةِ السَّجْعِ والازدواج).

(٣) يُنْظَرُ: نفسه، ص ٧١؛ وَيُنْظَرُ: ابن الأثير الكاتب، أبو الفتح ضياء الدِّين نصر الله بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشَّيبانيِّ، (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر، قدَّمه وعلَّق عليه: أحمد الحوفي، ويدي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنَّشر، القاهرة، (ط ٢)، (١٩٧٣م)، ١: ٢١٠ - ٢٦٢، (-) المقالة الأولى: في الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّة/ - القسم الثَّاني: في الألفاظ المُركَّبة/ - النَّوع الأوَّل: المُسَّجَع؛ وَيُنْظَرُ: عرَّام، المصطلح النَّقْدِي فِي الثَّرَاثِ الأدبيِّ العربيِّ، ص ٢٠٠، ٢٠١، (-) حرف السَّين/ - السَّجْع).

(٤) نفسه، ص ٧٤.

كُنْه مراده، مع إيجازٍ بلا إخلال^(١)، وإطالةٍ من غير إملال^(٢). والفصاحة: خلوص الكلام من التعقيد^(٣).

واستعان الناقد، تاليًا، بالسّمات التّمييزيّة للمفهومين؛ لغاية تحقيق دقّة الممايزة، مُستعينًا بالأصول المستقرّة عند المتقدّمين؛ ضمن ثنائيات: (المعنى، واللفظ)، و(المفرد، والمركّب)، و(الخصوص، والعموم)، فنراه يقول في الثّنائيّة الأولى: "قيل: البلاغة في المعاني، والفصاحة في الألفاظ؛ فيقال: معنًى بليغٌ، ولفظٌ فصيحٌ"^(٤).

(١) يُنظَر: ابن رشيق القيرواني، العُدّة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ١: ١٩٩، (٢٧ - باب في آداب الشّاعر/ - أوّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكلّ مقامٍ مقال)؛ ١: ٢٥٠ - ٢٥٤، (٣٢ - باب الإيجاز).
(٢) يُنظَر في المعنى ذاته: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطّالِب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، تح: نوري القيسي، وحاتم الضّامن، وهلال ناجي، دار الكتب للطّباعة والنّشر، جامعة الموصل، الموصل، (د. ط)، (١٩٨٢م)، ص ٤١ - ٤٣، (- باب البلاغة).

(٣) النّوَجِي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٧٤؛ ويُنظَر في المعاني ذاتها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير النّحْبِير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤٢٠ - ٤٢٢؛ ٤٢٤، (٧٤ - باب التّهذيب والنّاديب)؛ ويُنظَر أيضًا: أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين؛ الكتابة والشّعر، ١: ١٢ - ٦٠، (- الباب الأوّل/ - الفصل الأوّل: في الإبانة عن موضوع البلاغة في اللّغة، وما يجري معه من تصرّف لفظها، والقول في الفصاحة، وما يتشعّب منه/ - الفصل الثّاني: الإبانة عن حدّ البلاغة/ - الفصل الثّالث: القول في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة)؛ ويُنظَر: ابن رشيق القيرواني، العُدّة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ١: ١٩٩، (٢٧ - باب في آداب الشّاعر/ - أوّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكلّ مقامٍ مقال)؛ ١: ٢٤١ - ٢٥٠، (٣١ - باب البلاغة)؛ ويُنظَر: ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص ٥٨ - ٩٢، (- الكلام في الفصاحة)؛ ويُنظَر: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ١: ٩٠ - ٩٦، (٢ - مُقدّمة الكتاب/ - الفصل الثّامن: في الفصاحة والبلاغة)؛ ويُنظَر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، (د. ط)، (١٩٨٣م)، ١: ٤٠٢ - ٤٠٦، (- الباء/ - البلاغة)؛ ٣: ١١٠ - ١١٦، (- الفاء/ - الفصاحة).

(٤) النّوَجِي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٧٤؛ ويُنظَر: أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين؛ الكتابة والشّعر، ١: ١٣ - ١٥، (- الباب الأوّل/ - الفصل الأوّل: في الإبانة عن موضوع البلاغة في اللّغة، وما يجري معه من تصرّف لفظها، والقول في الفصاحة، وما يتشعّب منه/ - الفرق بين الفصاحة والبلاغة).

النَّقْدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

في حين جاء قوله، في التَّنَائِيَّةِ الأخرى، مبنياً على تغليب "الفصاحة" للمفرد، و"البلاغة" للمركَّب، وفيه: "الفصاحة - خاصَّة - تكون في المفرد؛ يُقال: كلمةٌ فصِيحةٌ، ولا يُقال: كلمةٌ بليغةٌ. وقد يُقال للقسيده: كلمة، كما قالوا: كلمةٌ لبيدٍ"^(١)»^(٢).

وانتهى قوله، في التَّلَاثَةِ، إلى تخصيص وصف "البلاغة" للكلام، وتعميم وسم "الفصاحة" على الكلمة والكلام: "وفصاحة الفرد: خلوصه من تنافر الحروف. والفصاحة أعمُّ من البلاغة؛ لأنَّ الفصاحة تكون صفةً للكلمة والكلام؛ يُقال: كلمةٌ فصِيحةٌ، وكلامٌ فصِيحٌ. والبلاغة لا يُوصف بها إلاَّ الكلام؛ فيُقال: كلامٌ بليغٌ، ولا يُقال: كلمةٌ بليغةٌ"^(٣)، على أنَّ المشترك بينهما؛ يقع في توصيف المتكلم بهما، وفي ذلك قوله: "واشتركا في وصف المتكلم بهما؛ فيُقال: متكلِّمٌ فصِيحٌ بليغٌ"^(٤).

(١) تضمَّن القول إشارةً إلى إمكانية إطلاق "الكلمة" على "الكلام"، على وجه القلَّة، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ، وَكَأَدَ أُمِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ؛ يَنْظُرُ: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر النَّاصِر، دار طوق النَّجاة، بيروت، (ط ١)، (٢٠٠١م)، (- كتاب مناقب الأنصار)، (- باب أيام الجاهليَّة)، (ح: ٣٨٤١)، ٩: ٤٢١؛ (- كتاب الأدب)، (- باب ما يجوز من الشَّعر والرَّجَز والخُداء وما يُكره منه)، (ح: ٦١٤٧)، ١٥: ٣٨٧؛ وينظر: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النَّيسابوري، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، (ط ١)، (١٩٥٥م)، (٤١ - كتاب الشَّعر)، (ح: ٢٢٥٦)، ٤: ١٧٦٨.

(٢) النَّوْاجِيِّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ، ص ٧٤.

(٣) نفسه، ص ٧٤.

(٤) نفسه، ص ٧٤؛ وينظر: عزَّام، المصطلح النَّقدي في التُّراث الأدبي العربي، ص ٧٤ - ٧٧، (- حرف الباء/ - البلاغة).

- المبحث الثاني: الأسس الشعريّة والنثريّة والإبداعية.

- المطلب الأول: الأسس الشعريّة.

قامت الأسس الشعريّة عند النّوّاجي، على أربعة أركان؛ تمتلّت في: حدّ الشعر، وتهذيب عناصره التّكوينيّة، وتحقيق معايير البناء المثالي، فضلاً عن إحراز ضوابط إجادة الشعر، التي سنخصّها بالدرس في النّظريّة الإبداعية؛ لعلاقتها المباشرة بمؤسّسات الإبداع عند الشّاعر.

- الفرع الأول: حدّ الشعر وعناصره.

إذا ما وقفنا عند حدّ الشعر، وقد عرضنا له في المبحث السّابق؛ ألفينا التّماتل واقعا مع مفهومه عند قدامة بن جعفر، خلا إشارة النّاقّد إلى ضابط قصد الوزن الشعري^(١)، على أنّ بيان الحدّ يكتمل بوضع المعيارية الدّقيقة، للعناصر التّكوينيّة الشعريّة؛ إذ قال النّاقّد بعد بيان المفهوم: "ويشتمل الشعر على أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية"^(٢)، ليولي عنايته، لاحقاً، بتوضيح الأسس التّهذيبيّة للشّعر؛ بتقديم مُهدّبات اللفظ، فالوزن، فالقافية، وتأخير مُهدّبات المعنى، في معالجة مستفيضة نسبياً.

وبدت مُهدّبات اللفظ؛ في رباعية: السّماحة، والسّهولة، والحلاوة، والعذوبة؛ تلك التي صرّح بها، قائلاً: "وتهذيبه: أن يكون اللفظ سمحاً، سهل المخرج، حلواً، عذبا"^(٣)، وظهرت مُهدّبات الوزن؛ في مراعاة الحسن المُوافق للطّبع ولذاذة السّمع، ومجانبة العيوب

(١) يُنظر: ابن رشيق القيرواني، العُمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ١: ١١٩، ١٢٠، (١٨ - باب حدّ الشعر وبنيته / - حدّ الشعر).

(٢) النّوّاجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنثر، ص ٢٨؛ ويُنظر في المضمون نفسه: ابن منقذ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن عليّ الكِنَاني، (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م)، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، وشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، (د. ط)، (١٩٦٠م)، ص ٢٨٩، (- باب التّعليم والتّرسيم)؛ ولاستجلاء "عناصر الشّعر"؛ يُنظر: قدامة بن جعفر، نقد الشّعر، ص ٧٤ - ١٧٠، (- الفصل الثّاني: نعت عناصر الشّعر الأربعة المفردات).

(٣) نفسه، ص ٢٨؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن منقذ، البديع في نقد الشّعر، ص ٢٨٩، (- باب التّعليم والتّرسيم).

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

العروضيَّة، بقوله: "وتهذيب الوزن: أن يكون حسناً؛ فيقبله الطَّبع، ويشتفَّ به السَّمْع، غير مكسورٍ، ولا مزحوفٍ"^(١)، في حين تظهت مُهذَّبَاتِ القافية؛ في سلاسة المخرج وألفة المعنى، وفق قوله: "وتهذيب القافية: أن تكون سلسلة المخارج، مألوفة؛ فإنَّ القوافي حوافر الشَّعر"^(٢).

وانتهى النَّوَاجِيُّ إلى مُهذَّبَاتِ المعنى؛ المستندة إلى مراعاة تدفُّقِ الخاطر، ومجانبة التعقيد، والمواعمة بين المعنى واللَّفْظ، وفي ذلك قوله: "وقد يتخيَّل الشَّاعر المعنى؛ فيمكنه مرَّةً، ولا يمكنه أخرى. وإياك وتعقيد المعاني. واجعل المعنى الشَّريف، في اللَّفْظ اللَّطِيف"^(٣).

- الفرع الثَّاني: المعايير البنائيَّة المثاليَّة.

حين نقارب الجانب البنائيَّ؛ فلنا أن نتابع متن "المُقَدِّمة"، على نحوٍ فاحصٍ؛ لاستلال المعايير البنائيَّة الشَّعريَّة المثاليَّة، في خضمِّ التَّعَالُقِ البائن بين المعالجات النَّقدِيَّة المختلفة؛ وتمثَّلت أبرز المحاور البنائيَّة المثاليَّة في التَّرتاب الآتي: المبدأ والمقطع، وحسن الخاتمة، وحسن الابتداء، وبراعة المَخْلُص أو حسن التَّخْلُص، وبراعة الاستهلال أو المطلع^(٤).

(١) نفسه، ص ٢٨، ٢٩؛ ويُنظر في المعاني ذاتها: ابن منقذ، البديع في نقد الشَّعر، ص ٢٨٩، - باب التَّعليم والتَّرسيم؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التَّحبير في صناعة الشَّعر والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٦، (٧٤ - باب التَّهذيب والتَّأديب).

(٢) نفسه، ص ٢٩؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن منقذ، البديع في نقد الشَّعر، ص ٢٨٩، - باب التَّعليم والتَّرسيم؛ ويُنظر في المعاني ذاتها: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التَّحبير في صناعة الشَّعر والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٦، (٧٤ - باب التَّهذيب والتَّأديب).

(٣) النَّوَاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٢٩؛ ويُنظر: أبو هلال العسكريّ، كتاب الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الكتابة والشَّعر، ١: ١٤٠، - (الباب الثَّالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ) - الفصل الأوَّل: في كَيْفِيَّةِ نَظْمِ الكَلام، والقول في فضيلة الشَّعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه).

(٤) قال القاضي الجُرْجَانِيُّ: "الشَّاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتَّخْلُص وبعدهما الخاتمة؛ فإنَّها المواقف التي تستعطف أَسْمَاعَ الحضور، وتستهيلهم إلى الإصغاء، ولم تكن الأوائل تخصُّها بفضل مراعاة؛ يُنظر: القاضي الجُرْجَانِيُّ، أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز، (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)، الوساطة بين

=الْمُنْتَبِيَّ وَخُصُومِهِ، تحقيق وشرح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمّد البجاويّ، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، القاهرة، (د. ط)، (١٩٦٦م)، ص٤٨، (- الاستهلال والتخلّص والخاتمة)؛ ولاستقراء أهميّة المحاور البنائيّة الأساسيّة، في القصيدة العربيّة؛ يُنظر: ابن رشيق القيروانيّ، العُمدَة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، ١: ١٩٩، (٢٧ - باب في آداب الشّاعر / - أوّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام / - لكلّ مقامٍ مقال)؛ ١: ٢١٧ - ٢٤١، (٣٠ - باب المبدأ، والخروج، والنّهاية / - منزلة هذه الأمور الثّلاثة...)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطّالِب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ص٤٦، (- باب آداب الشّاعر)؛ ص٥٢ - ٥٤، (- باب الفواتح والخواتم والمطالع والمقاطع وبراعة الاستهلال والتخلّص)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ٣: ٩٦ - ١٢٠، (- المقالة الثّانية: في الصّناعة المعنويّة / - النّوع الثّاني والعشرون: في المبادئ والافتتاحات)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، المفتاح المنشأ لحديقة الإنشاء، تح: عبد الواحد حسن الشّيخ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة، (ط١)، (١٩٩٩م)، ص٩٨، ٩٩، (- براعة الاستهلال / - براعة التخلّص)؛ ويُنظر: الفرطاجيّ، أبو الحسن حازم بن محمّد بن حسن، (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمّد الحبيب ابن الخوجة، الدّار العربيّة للكاتب، بدعمٍ من وزارة الثّقافة والمحافظة على الثّراث، تونس، (ط٣)، (٢٠٠٨م)، ص٢٧٨ - ٢٨٣، (- المباني / - القسم الثّالث: في النّظم وما تُعرّف به أحواله؛ من حيث يكون ملائمًا للنفوس أو منافرًا لها، من قوانين البلاغة / - المنهج الرّابع: في الإبانة عن كفيّة العمل في إحكام مباني القصائد وتحسين هيأتها، وما تُعتبر به أحوال النّظم في جميع ذلك؛ من حيث يكون ملائمًا للنفوس أو منافرًا لها / ب - مأمٌ من مذاهب البلاغة المستشرفة بهذا المعلم؛ وهو مذهب الإبداع في الاستهلال)؛ ص٢٨٣ - ٢٨٨، (ج - معرفٌ دالٌّ على طرق المعرفة بأنحاء التخلّصات من حيزٍ إلى حيزٍ، وعطف أعنة الكلام من جهةٍ إلى أخرى ومن غرضٍ إلى غرضٍ)؛ ص٢٨٨ - ٢٩٢، (د - مأمٌ من مذاهب البلاغة المستشرفة بهذا المعرف؛ وهو مذهب الإبداع في التخلّص والاستطراد)؛ ويُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ١: ٣٠ - ٣٣، (- الهمزة / - الابتداء)؛ ١: ١٩٦، ١٩٧، (- الهمزة / - الاستهلال)؛ ١: ٢٦٣، (- الهمزة / - افتتاحات الكلام)؛ ١: ٣٤١، (- الهمزة / - الأواخر والمقاطع)؛ ١: ٣٨٨ - ٣٩٣، (- الباء / - براعة الاستهلال)؛ ١: ٣٩٣ - ٣٩٩، (- الباء / - براعة التخلّص)؛ ١: ٤٠٠، (- الباء / - براعة القطع)؛ ١: ٤٠٠، ٤٠١، (- الباء / - براعة المطلع)؛ ١: ٤٠١، (- الباء / - براعة المقطع)؛ ٣: ١٨٠، (- الميم / - المبادي والمطالع)؛ ٣: ٢٣٨، (- الميم / - المخلّص المليح)؛ ٣: ٢٩٥، ٢٩٦، (- الميم / - المقاطع والمطالع)؛ ويُنظر: علاونة، النّقد الأدبيّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحّدين: ٤٧٩ - ٦٤٦هـ)، ص١٨٦ - ٢٠٢، (- الفصل الثّالث: قضايا نقديةٍ أخرى / - أوّلًا: الاستهلال والتخلّص والخاتمة).

النُّقْدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وقد وجَّه النَّاقِدُ إِلَى تحصيل "المبدأ" و"المقطع"، مع الاهتمام بتحديد أطر: الموضوع، والمضمون، والغاية، والموسيقا؛ لأهميَّتها في تأسيس الدَّعَائِمِ الأوَّلِيَّةِ للقصيدَة، بقوله: "وحصلَّ المبدأ والمقطع^(١)؛ فهما أصعب ما في القصيد. وميِّز في فكرك محطَّ الرِّسَالَة، ومصبَّ القصيدَة؛ فإنَّه أسهل عليك"^(٢).

ووقف على "حسن الخاتمة"؛ بالتشديد على وجوب إتقانها، في قوله: "وأما "حسن المقطع"^(٣)؛ فإنَّ التِّيْفَاشِيَّ (ت ٦٥١هـ) سمَّاه بهذا الاسم، وسمَّاه ابن أبي الإصبع "حسن

(١) وقف ابن رشيقي القيروانيُّ، على "حدَّ المقاطع والمطالع"، قائلاً: "اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع؛ فقال بعضهم: هي الفصول والوصول بعينها؛ فالمقاطع: أواخر الفصول، والمطالع: أوائل الوصول؛ وهذا القول هو الظَّاهر من فحوى الكلام؛ والفصل: آخر جزءٍ من القسم الأوَّل، كما قدَّمت، وهي العروض أيضاً؛ والوصل: أوَّل جزءٍ يليه من القسم الثَّاني. وقال غيرهم: المقاطع: منقطع الأبيات؛ وهي القوافي، والمطالع: أوائل الأبيات... ومن النَّاسِ مَنْ يزعم أنَّ المطالع والمقطع أوَّل القصيدَة وأخرها، وليس ذلك بشيء؛ لأنَّنا نجد في كلام جهايزة النَّقَّادِ إذا وصفوا قصيدَةً؛ قالوا: حسنة المقاطع، جيِّدة المطالع، ولا يقولون المقطع والمطالع؛ وفي هذا دليلٌ واضحٌ؛ لأنَّ القصيدَة إنَّما لها أوَّل واحد، وآخر واحد، ولا يكون لها أوائل وأواخر، إلا ما قدَّمت من ذكر الأبيات والأقسام وانتهاؤها...؛ يُنظَر: الغمْدَة في محاسن الشَّعر وآدابه ونقده، ١: ٢١٥، ٢١٦، (٢٩ - بابٌ في المقاطع والمطالع) - حدَّ المقاطع والمطالع؛ ويُنظَر أيضاً: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطَّالِبِ في نقد كلام الشَّاعر والكاتب، ص ٥٣، ٥٤، - باب الفواتح والخواتم والمطالع والمقاطع وبراعة الاستهلال والتَّخلُّص).

(٢) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٣١؛ ويُنظَر: أبو هلال العسكري، كتاب الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الكتابة والشَّعر، ١: ١٥٢، ١٥٣، - (الباب الثَّالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ) - الفصل الأوَّل: في كفيَّةِ نظم الكلام، والقول في فضيلة الشَّعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه؛ ٢: ٤٥١ - ٤٥٧، - (الباب العاشر: في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعها، والقول في حسن الخروج والفصل والوصل، وما يجري مجرى ذلك) - الفصل الأوَّل: في ذكر المبادئ؛ ٢: ٤٥٨ - ٤٧٣، - (الفصل الثَّاني: في ذكر المقاطع، والقول في الفصل والوصل)؛ ويُنظَر: ابن رشيقي القيرواني، الغمْدَة في محاسن الشَّعر وآدابه ونقده، ١: ١٩٩، (٢٧ - بابٌ في آداب الشَّاعر) - أوَّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام) - لكلِّ مقامٍ مقالٌ؛ ١: ٢١٥ - ٢١٧، (٢٩ - بابٌ في المقاطع والمطالع) - حدَّ المقاطع والمطالع).

(٣) يُنظَر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها، ١: ٤٠١، - (الباء) - براعة المقطع).

الخاتمة^(١)؛ فإنه يجب على الناظم والناثر أن يحسنا فيه غاية الإحسان^(٢)؛ مُعللاً ذلك ببقاء أثر الختام في ذهن المُتلقي، وعليه جرى قوله المنقول عن ابن أبي الإصبع بتصرفٍ: "فإنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حُفِظَ من دون سائر الكلام، في غالب الأحوال"^(٣)، مع استدلاله على المثال الأعلى لبلاغة المقاطع بالقرآن الكريم؛ في التناسب البديع بين المستهلّ والمنتهى^(٤).

وأشار إلى "حسن الابتداء"^(٥)، مستنداً إلى ما انعقد عليه إجماع علماء البديع^(٦)؛ في ضرورة التركيز على إصابته؛ لقيمته التأثيرية في نفوس المُتلقيين؛ ممّا يستلزم النّظر في أحوالهم وطبقاتهم، فنراه يقول: "وقد نبّه علماء البديع على يقظة الناظم في "حسن الابتداء"؛ فإنه أول شيء يقرع به الأسماع، ويتعيّن على ناظمه النّظر في أحوال

(١) يُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشّعْر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ٤: ٦١٦ - ٦٢٣، (١٢٥ - باب حسن الخاتمة).

(٢) النّوْجِيّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النّظْمِ والنّثر، ص ٤٨، ٤٩؛ وَيُنظر في المضامين نفسها: ابن جِبَّة الحمويّ، تقيّ الدّين أبو بكر عليّ بن عبد الله الأزْزاريّ، (ت ٨٣٧هـ / ٤٣٣م)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ط ١)، (١٩٨٧م)، ٢: ٤٩٣، (- ذكر حسن الختام).

(٣) نفسه، ص ٤٩؛ وَيُنظر في المضمون نفسه: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعْر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ٤: ٦١٦، (١٢٥ - باب حسن الخاتمة)؛ وَيُنظر: ابن جِبَّة الحمويّ، خزانة الأدب وغاية الأرب، ٢: ٤٩٣، (- ذكر حسن الختام)؛ وَيُنظر: عزّام، المصطلح النّقديّ في التّراث الأدبيّ العربيّ، ص ١٥٢، ١٥٣، (- حرف الخاء/ - الخاتمة = حسن الانتهاء).

(٤) يُنظر: نفسه، ص ٤٩.

(٥) ورد مصطلح "حسن الابتداء"، عند ابن المعتزّ؛ يُنظر: كتاب البديع، ص ١٠٣ - ١٠٥، (- محاسن الكلام والشّعْر/ ١٣ - حسن الابتداء)؛ وعلّق ابن أبي الإصبع المصريّ على ذلك، بقوله: "هذه تسمية ابن المعتزّ؛ وأراد بها ابتداءات القصائد، وقد فرّع المتأخّرون من هذه التّسمية "براعة الاستهلال"؛ وخصّوا بها ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله، وإن وقع في أثناء القصيدة"؛ يُنظر: تحرير التّحبير في صناعة الشّعْر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ١: ١٦٨، (١٧ - باب حسن الابتداءات).

(٦) للاطلاع على مفهوم "البديع"؛ يُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ص ٤٠، ٤١، (- باب البديع)؛ وَيُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ١: ٣٧٨ - ٣٨٣، (- الباء/ - البديع)؛ وَيُنظر: عزّام، المصطلح النّقديّ في التّراث الأدبيّ العربيّ، ص ٦٩ - ٧١، (- حرف الباء/ - البديع).

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّنْظِيئِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

المخاطبين والممدوحين، ويُغَيَّرُ ما يُتَطَيَّرُونَ مِنْهُ، وَيَكْرَهُونَ سَمَاعَهُ^(١)، وَيَتَجَنَّبُ ذِكْرَهُ. وَيَخْتَارُ لِأَوْقَاتِ المَدْحِ مَا يَنَاسِبُهَا. وَخِطَابُ المُلُوكِ فِي "حَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ"؛ هُوَ الْعَمْدَةُ فِي حَسَنِ الْأَدَبِ"^(٢).

وَبَدَأَ اِهْتِمَامُ النَّوْاجِيِّ بِ"حَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ" جَلِيًّا؛ لِتَكْرِيسِ نَهْجِ الْإِسْتِقْطَابِ النَّفْسِيِّ وَالْإِنْفِعَالِيِّ لِلْمُتَلَقِّيِّ؛ بِاسْتِبْعَادِ مَا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، أَوْ يُشْتَاءَمُ بِهِ؛ عِبْرَ اسْتِثْبَاعِ الْبَيَانِ بِثَمَانِيَةِ شَوَاهِدٍ شَعْرِيَّةٍ، فِي سُوءِ الْإِبْتِدَاءِ؛ اِنْعَكَسَتْ آثَارُهَا السَّلْبِيَّةُ عَلَى الْمَخَاطَبِيِّينَ؛ مِنْ: الْخَلْفَاءِ، وَالْأَمْرَاءِ، وَالْوَجْهَاءِ؛ بِالتَّشَاوُمِ، فَالْصُّدُودِ، فَالْهَجْرِ؛ لِغَايَةِ الْإِحْتِرَاسِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَحَازِيرِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، إِضَافَةً إِلَى خَبْرِ نَثْرِيٍّ فِي سُوءِ التَّخَاطُبِ مَعَ الْخَلِيفَةِ، مَعَ حُضُورِ أُنْمُودَجِيَّينَ مِثَالِيَّينَ فِي "حَسَنِ الْإِبْتِدَاءِ"^(٣).

(١) يُنْظَرُ: أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الْكِتَابَةُ وَالشَّعْرُ، ١: ١٥٢، ١٥٣، (-) الْبَابُ الثَّلَاثُ: فِي مَعْرِفَةِ صِنَاعَةِ الْكَلَامِ وَتَرْتِيبِ الْأَفْظَانِ/ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي كَيْفِيَّةِ نَظْمِ الْكَلَامِ، وَالْقَوْلُ فِي فَضِيلَةِ الشَّعْرِ، وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالَهُ فِي تَأْلِيفِهِ؛ ٢: ٤٥١ - ٤٥٧، (-) الْبَابُ الْعَاشِرُ: فِي ذِكْرِ مَبَادِي الْكَلَامِ وَمَقَاطِعِهِ، وَالْقَوْلُ فِي حَسَنِ الْخُرُوجِ وَالْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ/ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ الْمَبَادِي؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ سَنَانَ الْخَفَاجِيِّ، سِرُّ الْفَصَاحَةِ، ص ١٨٣، ١٨٤، (-) الْكَلَامُ فِي الْأَفْظَانِ الْمُؤَلَّفَةِ/ - بَيَانُ أَنَّ الْإِبْتِدَاءَ فِي الْقِصَائِدِ يَحْتَاجُ إِلَى تَحَرُّزٍ).

(٢) النَّوْاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ، ص ٤٩، ٥٠؛ وَوَرَدَ الْمَضْمُونُ بِعُمُومِهِ، عِنْدَ غَيْرِ نَاقِدٍ؛ حَيْثُ قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا، فِي "مِفْتَاحِ الشَّعْرِ" (مُطْلَعُهُ): "يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَشْعَارِهِ وَمِفْتَاحِ أَقْوَالِهِ، مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ، أَوْ يُسْتَجْفَى مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَخَاطَبَاتِ؛ كَذِكْرِ الْبِكَاءِ، وَوَصْفِ إِفْقَارِ الدِّيَارِ، وَتَشْتُّتِ الْأَلْفِ، وَنَعْيِ الشُّبَابِ، وَذَمِّ الرِّمَانِ، لَا سِيَّمَا فِي الْقِصَائِدِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الْمَدَائِحَ أَوْ التَّهَانِيَّاتِ. وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْمَرَاثِيِّ وَوَصْفِ الْخَطُوبِ الْحَادِثَةِ؛ فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُؤَسَّسًا عَلَى هَذَا الْمِثَالِ؛ تَطَيَّرَ مِنْهُ سَامِعُهُ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا يَخَاطِبُ نَفْسَهُ دُونَ الْمَمْدُوحِ؛ فَيَتَجَنَّبُ"؛ يُنْظَرُ: عِيَارُ الشَّعْرِ، ص ١٢٦، (-) مِفْتَاحُ الشَّعْرِ؛ [مُطْلَعُهُ]؛ وَأُورِدَ ابْنُ مَنْقَدٍ، فِي "بَابِ الْمَبَادِي وَالْمَطَالِعِ": "قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ: أَحْسَنُوا الْإِبْتِدَاءَاتِ؛ فَإِنَّهَا دَلَالَتُ الْبَيَانِ، وَقَالُوا: يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي ابْتِدَائِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، وَيُسْتَحَقَّرُ مِنَ الْكَلَامِ، خَاصَّةً فِي الْمَدَائِحِ وَالتَّهَانِيَّاتِ"؛ يُنْظَرُ: ابْنُ مَنْقَدٍ، الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ، ص ٢٨٥، (-) بَابُ الْمَبَادِي وَالْمَطَالِعِ).

(٣) يُنْظَرُ: نَفْسُهُ، ص ٥٠ - ٥٩.

ولمّا بلغت العناية بالابتداء والختام غايتها التّوضيحية والتّمثيلية؛ أوفينا الناقد يُوجّه قدرًا حسنًا من المعالجة النّقديّة، لعلائق المضمون الجوّانيّ؛ باستظهار مفهوم "براعة المَخْلُص"، الذي وقفنا عليه في مبحث المفاهيم؛ لتوجيه الأديب إلى إجادة الحسن في التّخلُّص من معنّى إلى آخر، على نحوٍ رشيقٍ دقيقٍ؛ بتوفّر شدّة الممازجة والملاءمة بين المعنيتين؛ ممّا يُحقّق للمتلقّي سلاسة الانتقال بين المعاني، مع لزوم إصابة قَمّة الحسن في التّخلُّص من الغزل إلى المدح^(١)، مُعزِّزًا التّنظير بالأمّاذج التّطبيقيّة؛ بعرض نموذجٍ مثاليٍّ وحيدٍ، وثلاثة نماذجٍ سلبيةٍ^(٢).

وانتهى التّواجيُّ إلى "براعة الاستهلال" أو "براعة المطلع"؛ لتحفيز الناظم على إجرار القيمة التّعريفية بالغرض الشعريّ للقصيدة؛ على نهج التلميح دون التّصريح، مُوردًا، في إثر التّعريف بالمفهوم^(٣)، أمّودجين من "البديعيات"^(٤)؛ على الاستهلال الإلماحيّ فالنّصريح^(٥)، ومُعلّقًا باشتراط براعة الاستهلال والتّخلُّص والختام في "البديعيات"، بقوله: "فإنّ البديعيّة؛ لا بدّ لها من: براعة الاستهلال، وحسن تخلُّص، وحسن ختام"^(٦)، بيد أنّه استوفى المعالجة ببيان ما يتوجّب ذكره في المدائح النّبويّة، وما يلزم طرحه منها، دالًّا على مقاصده بشاهدٍ شعريٍّ؛ انتفت فيه الصّوابيّة؛ من جهتي: سوء الاستهلال، والمضمون الغزليّ والخمريّ^(٧).

(١) يُنظر: التّواجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٥٩.

(٢) يُنظر: نفسه، ص ٥٩ - ٦٢.

(٣) يُنظر: نفسه، ص ٦٦، ٦٧.

(٤) (البديعيات): "شهد القرن السّابع للهجرة لونا جديدا من التّأليف في البلاغة هو "البديعيات"؛ وهي قصائد في مدح الرّسول محمّد ﷺ، ومن البسيط، ورويّ الميم، في أكثر الأحيان، وتتضمّن فنونا بلاغيّة، يُورّى عنها أو لا يُورّى؛ يُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ١: ٣٨٣، (- الباء / - البديعيات)؛ ويُنظر أيضًا: عتيق، عبد العزيز، في تاريخ البلاغة العربيّة، دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، (ط١)، (٢٠٠١م)، ص ٣١٧ - ٣٢٤، (- البديعيات).

(٥) يُنظر: التّواجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٦٧.

(٦) نفسه، ص ٦٧.

(٧) يُنظر: نفسه، ص ٦٧ - ٧٠.

- المطلب الثاني: الأسس النَّثرية.

وضع النَّواجيُّ الأسس النَّثريةَ وفق انسجامٍ غالبٍ مع اتِّجاه البديع والصَّنعة^(١)، ويستبين ذلك من الفاتح الأوَّل للمعالجة؛ المُتمثِّل في مفهوم "السَّجْع"، الَّذي عرضنا له في مبحث المفاهيم، مُجَلِّيًا، في إثر ذلك، أقسام السَّجْع، وشرائط إجادته.

- الفرع الأوَّل: مفهوم السَّجْع وأقسامه.

اكتفى النَّاقِد، في بيان أقسام السَّجْع، بالإشارة إلى "السَّجْع المُطَرَّف"^(٢)، و"السَّجْع الموازي"^(٣)، مُمَيِّزًا بينهما على أساس الاتِّزان وعدمه؛ فالأوَّل: "ما كانت قوافيه غير متزنية"^(٤)، مستشهدًا عليه بقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(٥)؛ والثَّاني: "ما كانت قوافيه متزنية"^(٦)، على مثال قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾^(٧)؛ ويُلاحظ، في سياق التَّمثيل لنوعي السَّجْع، تدرُّجه في عرض الأمثلة؛ بدءًا باللَّصِّ القرآنيِّ، فالحديث النَّبويِّ، ففرع الإنشاء النَّثريِّ البديعيِّ؛ من قبيل منشور الحريريِّ في المقامات^(٨).

(١) لمعاينة "الاتِّجاه البديعيِّ"، في مراحلهِ التَّاريخيةِ المختلفة؛ يُنظر: موسى، أحمد إبراهيم، الصَّبغ البديعيِّ في اللُّغة العربيَّة، وزارة الثَّقافة، ودار الكاتب العربيِّ للطباعة والنَّشر، القاهرة، الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة، (د. ط)، (١٩٦٩م)؛ وفي بدايات ظهور "مدرسة البديع والصَّنعة"، وطرقها، وسماتها؛ يُنظر: أبو زيد، سامي يوسف، الأدب العباسيُّ؛ النَّثر، دار المسيرة للنَّشر والتَّوزيع والطَّباعة، عمَّان، (ط١)، (٢٠١١م)، ص ٤٢ - ٤٨، (- الفصل الثَّاني: مدارس النَّثر الفئِّيِّ / - المبحث الثَّاني: مدرسة البديع والصَّنعة).

(٢) يُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها، ٣: ٢٧٠، (- الميم / - المُطَرَّف).

(٣) يُنظر: نفسه، ٣: ١٩١، (- الميم / - المتوازي).

(٤) النَّواجيِّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٧١.

(٥) سورة نوح، الآيتان ١٣، ١٤.

(٦) النَّواجيِّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٧١.

(٧) سورة الغاشية، الآيتان ١٣، ١٤.

(٨) يُنظر: النَّواجيِّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٧٢.

- الفرع الثاني: شرائط إجادة السجع.

وقف النواجي على شرائط إجادة السجع، ولنا أن نستل من المستهل قوله: "وقد قال علماء هذا الفن^(١)"^(٢)؛ وفيه إحالته المرجعية إلى عموم أهل الفن؛ وهم السابقون من مؤصلي أسس المدرسة البديعية؛ والإجادة، حينئذٍ، مرتبطة بالمفضل في أطر: القصر، واختلاف الفقر، وغرض السجع، ومنغياً البلاغة؛ لمبتغى تفعيل مؤثري: الجمال، والمعنى، في ذهن المتلقي؛ فقصر الفقرات يدل "على قوة المنشيء، وأقل ما تكون من كلمتين... وأمثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز، لكن الزائد على ذلك هو الأكثر. وكان بديع الزمان يكثر من ذلك... لكن قالوا: التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر؛ لتشوقه إلى ما يرد منه متزايداً على سمعه"^(٣).

والأحسن في الفقر المختلفة "أن تكون الثانية أزيد من الأولى، بقدر غير كثير؛ لئلا يبعد على السامع وجود القافية؛ فتذهب اللذة، فإن زادت القرائن على اثنتين؛ فلا يضر تساوي القرينتين الأوليين، وزيادة الثالثة عليهما، وإن زادت الثانية على الأولى يسيراً، أو الثالثة على الثانية؛ فلا بأس، لكن لا يكون أكثر من المثل، ولا بد من الزيادة في آخر القرائن"^(٤).

وعندما نقارب الإجادة في منحى الغرض؛ فلنا أن نقف على موجه الوقف في الإلقاء والتلقي؛ تحقيقاً لمبدأ المجانسة بين القرائن، فقال موضحاً ذلك: "ومن فوائد الإنشاء التي يطول بها باع المنشيء؛ أن السجع مبني على الوقف، وكلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها؛ لأن الغرض أن يجانس المنشيء بين القرائن ويزوج؛ ولا يتم له ذلك إلا بالوقف؛ إذ لو ظهر الإعراب لفات ذلك الغرض، وضاق الحال على قاصده"^(٥).

(١) يُنظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، ٢: ٢٦٦ - ٢٧١، (-) الباب الثامن:

في ذكر السجع والازدواج.

(٢) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٧٢.

(٣) نفسه، ص ٧٢، ٧٣.

(٤) نفسه، ص ٧٣.

(٥) نفسه، ص ٧٣، ٧٤.

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

ويبدو الشَّرْطُ الرَّابِعُ، واقِعًا فِي دَائِرَةِ الْمُتَغَيَّا الْجَوْهَرِيِّ، مِنْ السَّجْعِ الْمُؤْتَلَفِ مَعَ الْإِجَازِ؛ وَيَكْمُنُ الْجَوْهَرُ فِي بِلَاغَةِ الْمَقَاصِدِ، الْمُسْتَنْبَعَةِ، فِي هَذَا السِّيَاقِ؛ بِالْمُمَايِزَةِ الْمَفْهُومِيَّةِ، بَيْنَ مُصْطَلِحِي: "البِلاغَةُ"، و"الفِصَاحَةُ"؛ أَمَّا "البِلاغَةُ" الْمُعْتَلَقَةُ بِهَذَا الشَّرْطِ؛ فَقَدْ ذَكَرَهَا فِي قَوْلِهِ: "وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ عِلْمِ الْإِنْشَاءِ الْبِلاغَةُ فِي الْمَقَاصِدِ. وَالبِلاغَةُ: هِيَ أَنْ يَبْلُغَ الْمُتَكَلِّمُ بِعِبَارَتِهِ كُنْهَ مُرَادِهِ، مَعَ إِجَازٍ بِلَا إِخْلَالٍ، وَإِطَالَةٍ مِنْ غَيْرِ إِمْلَالٍ"^(١).

وَقَدْ جَلَّى النَّاقِدُ هَذِهِ الشَّرَائِطَ، بِدَقَّةٍ بِالْغَةِ، مَعَ تَعْرِيزِ تَوْضِيحَاتِهِ الْمُخْتَلِةِ، بِالتَّمَثِيلِ الدَّالِّ الْمُنْتَخَبِ؛ مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَرَفِيعِ النَّثْرِ^(٢)، إِضَافَةً إِلَى ثَمَانِيَةٍ مِنَ الشَّوَاهِدِ النَّثْرِيَّةِ^(٣)، فِي "الْإِنْشَاءِ الْبَلِيغِ الْفَصِيحِ الْبَدِيعِ"^(٤)؛ لِتَرْسِيخِ الْإِحْكَامِ الْمُنْهَجِيِّ فِي الْبَيَانِ وَالتَّمَثِيلِ.

- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: الْأَسْسُ الْإِبْدَاعِيَّةُ.

صَدَرَ النَّوْاجِيُّ، فِي الْأَسْسِ الْإِبْدَاعِيَّةِ؛ عَنِ جَمَاعٍ مَا اسْتَقَرَّ فِي وَعْيِهِ النَّاقِدِ، مِنْ أَنْظَارِ السَّابِقِينَ^(٥)، وَهُوَ، إِذْ ذَاكَ، يُوجِّهُ الْخَطَابَ ضَمْنَ نِطَاقِي: التَّأْمُلِ، وَالتَّمَثُّلِ؛ لِتَجَسُّدِ التَّأْمُلِ فِي إِبْرَازِ مَكْنُونِ تَأْمُلَاتِهِ النَّقْدِيَّةِ، وَقَدْ عَاشِشَ الْإِبْدَاعَ أُدْبِيًّا فَنَاقِدًا؛ وَبِتَرْسُخِ التَّمَثُّلِ فِي تَبْنِيِ الْأَنْظَارِ النَّقْدِيَّةِ الْغَيْرِيَّةِ، الْمُنْسَجِمَةِ مَعَ تَنْظِيرِهِ لِلْإِبْدَاعِ؛ لِتَلْتَمِمْ الْأَسْسِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الْمَوْصَلَةَ فِي "الْمُقَدِّمَةِ"، ضَمْنَ الْأَرْكَانِ الرَّكِينَةِ، لِلْعَمَلِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ؛ مُمَثَّلَةً فِي ثَلَاثِيَّةٍ: الْمُبْدِعِ، وَالنَّصِّ الْإِبْدَاعِيِّ الشَّعْرِيِّ وَالنَّثْرِ، وَالْمُتَلَقِّي.

(١) النَّوْاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٧٤.

(٢) يُنْظَرُ: نَفْسُهُ، ص ٧٢ - ٧٤.

(٣) يُنْظَرُ: نَفْسُهُ، ص ٧٥ - ٧٨.

(٤) نَفْسُهُ، ص ٧٤.

(٥) حَوْلَ "بَوَاعِثِ الشَّعْرِ"؛ يُنْظَرُ: عَزَّامٌ، الْمِصْطَلِحُ النَّقْدِيُّ فِي الثَّرَاثِ الْأَدْبِيِّ الْعَرَبِيِّ، ص ٧٨ - ٨٠، -) حَرْفِ الْبَاءِ/ - بَوَاعِثِ الشَّعْرِ = دَوَاعِي الشَّعْرِ؛ ص ٣٧٠ - ٣٧٦، -) حَرْفِ النُّونِ/ - النَّظْمُ = الصِّيَاغَةُ).

- الفرع الأول: الأسس الإبداعية التكوينية.

إذا ما استظهرنا أهمّ الحقول المضمونية، في إطار المؤسسات الإبداعية التكوينية عند الأديب؛ ألفيناها ناطقةً بأسس: القصديّة، وتدقُّق الخاطر، وموافقة الطبع، وتوحّي الدافعية، وصفاء الفكر، إضافةً إلى تمثّل المعايير النقديّة السابقة.

وقد وردت القصديّة ضمن التمهيد الأولي، في تهذيب مقول الشّعر، بوجيز التّوجيه، وفيه قوله: "أنّ يُقصد الكلام الجزل، دون الرّذل"^(١)؛ على ما تتضمّنه الجزالة من اجتماع دلالتيّ: فوّة البيان، وشدّة الفصاحة^(٢)، وأنّ يُستعان بهذا التّوجيه على معنى القصديّة؛ فلإيحاء الأوليّ بلزوميّة المقصد الرّفيّع، في المنظوم والمنثور، والإلماحات المتواترة تتبدّى لقارئ "المقدّمة" حتّى منتهائها، في غير قضيةٍ من القضايا النقديّة؛ ومؤداها إجادة القول في مقام الإبداع؛ تحقيقاً للسّموّ الأدبيّ؛ في منحيي: المضمون، والشّكل.

وكان للخاطر الإبداعيّ حضوراً متتابع، في غير موطن، وبغير طريقة، ليتجلّى الحضور الأوّل، في سياق التّهذيب، بقوله عقب القصديّة: "ولا يُعمل نظمٌ ولا نثرٌ عند الملل؛ فإنّ الكثير معه قليلٌ، والخواطر يَنابيع؛ إذا رُفِقَ بها جمّت، وإذا عُفِ عليها ترحت... وقد يتخيّل الشّاعر المعنى؛ فيمكنه مرّةً، ولا يمكنه أخرى"^(٣)، وقوله تاليّاً: "ومتى عصى الشّعر؛ فاتركه، ومتى طاوعك؛ فعاوده، وروّح الخاطر إذا كلّ"^(٤)، وتعليقه،

(١) النّواجي، مقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٢٩.

(٢) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جزل).

(٣) النّواجي، مقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٢٩؛ وورد المضمون العامّ، عند النّقّاد القدامى؛ يُنظر: ابن رشيق القيروانيّ، العُمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ١: ٢٠٤، ٢٠٥، (٢٨ - باب عمل الشّعر وشذذ القريحة له/ - لكلّ شاعرٍ فترة)؛ ١: ٢٠٥ - ٢٠٧، (- وسائل الشّعراء لاستدعاء الشّعر)؛ ١: ٢١٢ - ٢١٤، (- صحيفة بشر بن المعتز في البلاغة)؛ ١: ٢١٤، ٢١٥، (- أفضل ما استعان به شاعر)؛ ويُنظر: ابن منقذ، البديع في نقد الشّعر، ص ٢٩٥، (- باب التّهذيب والترتيب).

(٤) نفسه، ص ٣٠؛ وذكر ابن منقذ هذا المضمون؛ يُنظر: البديع في نقد الشّعر، ص ٢٩٥، (- باب التّهذيب والترتيب).

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحيم طه

لاحقاً، تخصيص الليل الهادي لتهديب الفكر المجتمع؛ بِ"خُلُقِ الخاطر، وصفاء القرية"^(١).

وظهر الخاطر، عقب ذلك، ضمن إيضاح "التهديب والتأديب"، في "تحرير التَّحبير"، المنقول، بتصرفٍ بسيطٍ، عن زكيِّ الدِّينِ ابنِ أبي الإصبع: "ولا تكره الخاطر على وزنٍ مخصوصٍ، ورويِّ مقصودٍ... ولا تعمل نظماً ولا نثراً عند الملل؛ فإنَّ الكثير معه قليلٌ، والنَّفيس منه خسيسٌ. والخواطر يباع؛ إذا رُفِقَ بها جمَّت، وإذا كثر استعمالها ترحت، واكتب كلُّ معنى يسنح، وقيد كلُّ فائدة تعرض؛ فإنَّ نتائج الأفكار كلمحة برقٍ، ولمحة الطرف؛ إن لم تُفَيِّدها شَرِدَتْ وندت، وإن لم تستعطف عليها بالتكرار صدت. والترنم بالشعر ممَّا يعين عليه... وقد يكلُّ خاطر الشَّاعر، ويعصى عليه الشعر زماناً، كما روي عن الفرزدق... وإذا كان كذلك؛ فاتركه حتَّى يأتيك عفواً، وينقاد إليك طوعاً"^(٢)؛ ومستصفيُّ موجهات الخاطر الفكريِّ؛ مراعاة الطَّواعية المُنوَّلة عن التَّدفُّق العفويِّ، ومجانبة الإكراه عند الملل أو الكلال؛ نشداناً لرفيع الفكر لا خفيضة؛ ولا يتأتَّى ذلك إلَّا بترويح النَّفس، وتصيُّد سوانح الأفكار.

وأورد الناقد موافقة الطَّبَّع، ضمن حديثه عن الخاطر، وفي قوله المقتضب ما يوحي بمكمن الإبداع الدَّائميِّ؛ المائل في الإقدام على المرغوب، والإحجام عن المكروه: "واعمل

(١) نفسه، ص ٣٩.

(٢) نفسه، ص ٤٣ - ٤٥؛ ووردت المضامين نفسها، في غير كتابٍ نقديِّ؛ يُنظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، ١: ١٣٩ - ١٤١، (- الباب الثالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ/ - الفصل الأوَّل: في كَيْفِيَّةِ نَظْمِ الكَلام، والقول في فضيلة الشعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه)؛ ويُنظر: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص ٢٩٥، (- باب التَّهذِيبِ والتَّرتِيبِ)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشَّاعر والكاتب، ص ٤٥، (- باب آداب الشَّاعر)؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٢، ٤١٣، (- باب التَّهذِيبِ والتَّأديب).

في أحب المعاني إليك، وفي كل ما يوافق طبعك؛ فالنفس تعطي على الرغبة، ولا تعطي على الإكراه^(١).

وجاءت الدافعية المنشودة في الإبداع مقترنة بالخاطر، على نحو ضمني، كما خصت بالذكر في وصايا أبي تمام (ت ٢٣١هـ)، للبحرّي (ت ٢٨٤هـ)^(٢)؛ بإيجاز حمل معه قيم: ترويح النفس، وتفرغ القلب، وتحفيز الرغائب، فيقول النواجي ناقلًا عن ابن أبي الإصبع، ببعض التصرف: "وإذا عارضك الضجر؛ فأرح نفسك، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، ولا تنظم إلا بشهوة؛ فإن الشهوة نعم المعين على النظم"^(٣).

وننتهي إلى الصفاء الفكري، المذكور في معرض الحكم على أبي تمام بالإجادة، في وصف التهذيب، بالنقل عن ابن أبي الإصبع: "وأجاد أبو تمام؛ حيث أشار إليه بقوله"^(٤):

خُذَهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجُنْبَابِ^(٥).

ويكون التعليق على البيت الشعري، بمنقوله عن ابن أبي الإصبع؛ لتأكيد قيمة وسط الليل في التهذيب الفكري: "فإنه خصّ تهذيب الفكر بالدجى؛ لكون الليل تهاداً فيه الأصوات، وتسكن الحركات؛ فيكون الفكر فيه مجتمعاً، ومرآة التهذيب فيه صقيلة؛ لخلو الخاطر، وصفاء القريحة، لا سيما وسط الليل؛ والنفس قد أخذت حقها من الراحة، بعد

(١) نفسه، ص ٣٠؛ وذكر ابن منقذ هذا المضمون؛ يُنظر: البديع في نقد الشعر، ص ٢٩٥، - باب التهذيب والترتيب).

(٢) يُنظر: ابن رشيقي القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١: ١٩٩، (٢٧ - باب في آداب الشاعر/ - أول ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكل مقام مقال)؛ ٢: ١١٤، ١١٥، (٧٢ - باب في أعراض الشعر وصنوفه/ - وصية أبي تمام للبحرّي).

(٣) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٤١، ٤٢؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١١، (٧٤ - باب التهذيب والتأديب).

(٤) الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م)، شرح ديوان أبي تمام، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط ٢)، (١٩٩٤م)، ١: ٥٨، - (قافية الباء/ - لَوْ أَنَّ دَهْرًا...).

(٥) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٣٩؛ ويُنظر أيضاً: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤٠٢، (٧٤ - باب التهذيب والتأديب).

النَّعْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ التَّوَّاجِي (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ

طه غالب عبد الرَّحِيم طه

نيل قسطها من النَّوْمِ، وَخَفَّ عَلَيْهَا ثَقْلُ الْغِذَاءِ، وَصَحَّ ذَهْنُهَا، وَصَارَ صَدْرُهَا مَنْشَرِحًا، وَقَلْبُهَا - بِالتَّأْلِيفِ - مَنْبَسَطًا. وَمَا قَدَّمُوا وَسْطَ اللَّيْلِ فِي التَّأْلِيفِ عَلَى السَّحْرِ - مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِقَّةِ الْهَوَى وَخَفَّةِ الْغِذَاءِ، وَأَخَذَ النَّفْسُ سَهْمَهَا مِنَ الرَّاحَةِ - إِلَّا لِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ انْتِبَاهِ أَكْثَرِ الْحَيَوَانَ النَّاطِقِ، وَارْتِفَاعِ مَعْظَمِ الْأَصْوَاتِ، وَجَرَسِ الْحَرَكَاتِ، وَتَفَشُّعِ الظُّلْمَاءِ بِطَلَائِعِ الْأَضْوَاءِ. وَيَدُونَ شَكًّا؛ بِذَلِكَ يَنْقَسِمُ الْفِكْرُ، وَيَشْتَغَلُ الْقَلْبُ. وَوَسْطَ اللَّيْلِ خَالَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ؛ وَلِهَذَا خَصَّ أَبُو تَمَّامٍ تَهْذِيبَ الْفِكْرِ بِالذُّجَى، عَادِلًا عَنِ الطَّرْفَيْنِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الشَّوَاعِلِ"^(١).

والمفهوم الضَّمْنِي، مِنَ الْمُقْتَبَسِ السَّابِقِ؛ يُوْحِي بِتَخْيِيرِ أَوْقَاتِ صَفَاءِ الذَّهْنِ؛ لِتَهْذِيبِ الْعَمَلِ الْإِبْدَاعِيِّ، عَلَى أَنَّ أَعْلَاهَا مَرْتَبَةٌ فِي صَفَاءِ الْقَرِيحَةِ، وَرَاحَةِ الْجِسْمِ، وَصِحَّةِ الذَّهْنِ، وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَانْبِسَاطِ الْقَلْبِ، وَسْطَ اللَّيْلِ لِلتَّهْذِيبِ، فَالسَّحَرُ لِلتَّأْلِيفِ، وَقَدْ وَرَدَ الْأَخِيرُ فِي قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ، عِنْدَمَا قَصَدَ أَبَا تَمَّامٍ فِي حَدَاثَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهُ النَّاقِدُ عَنِ ابْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ، بِتَصْرُفٍ يَسِيرٍ: "فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ لِي: "يَا أَبَا عِبَادَةَ، تَخَيَّرِ الْأَوْقَاتِ، وَأَنْتَ قَلِيلُ الْهَمُومِ، صَفَرَ مِنَ الْغُمُومِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَادَةَ فِي الْأَوْقَاتِ، إِذَا قَصَدَ الْإِنْسَانُ لِتَأْلِيفِ شَيْءٍ أَوْ حَفْظِهِ، أَنْ يَخْتَارَ وَقْتَ السَّحْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ حَظَّهَا مِنَ الرَّاحَةِ، وَقَسَطُهَا مِنَ النَّوْمِ، وَخَفَّ عَنْهَا ثَقْلُ الْغِذَاءِ، وَصَفَا مِنْ أَكْثَرِ الْأَبْحَرَةِ وَالْأَدْخَنَةِ جِسْمَ الْهَوَى، وَسَكَنَتِ الْغَمَاحِمَ، وَرَقَّتْ النَّسَائِمُ، وَتَغَنَّتِ الْحَمَائِمُ"^(٢).

(١) نفسه، ص ٣٩، ٤٠؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضَامِينِ نَفْسَهَا: ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمِصْرِيُّ، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي

صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّنْزِيلِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤٠٢، ٤٠٣، (٧٤ - بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ).

(٢) نفسه، ص ٤٠، ٤١؛ وَيُنْظَرُ فِي الْمَضَامِينِ نَفْسَهَا: ابْنُ رَشِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، الْغَمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ

وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ، ١: ٢٠٨، ٢٠٩، (٢٨ - بَابُ عَمَلِ الشَّعْرِ وَشَحْذِ الْقَرِيحَةِ لَهُ/ - أَوْقَاتُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ)؛

وَيُنْظَرُ: ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمِصْرِيُّ، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّنْزِيلِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣:

٤١٠، (٧٤ - بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ)؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمِصْرِيُّ، فِي شَأْنِ وَقْتِي: "وَسْطَ اللَّيْلِ"،

وَالسَّحَرُ": "فَإِنْ قِيلَ: الَّذِي أوردته قَبْلَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ، فِي بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ؛ الَّذِي هُوَ: * خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ

الْمُهْذَبِ فِي الدُّجَى * الْبَيْتِ، وَمَا فَسَّرَتْ بِهِ الدُّجَى، وَاخْتِيَارَهُ لَوْسَطِ اللَّيْلِ، دُونَ طَرْفَيْهِ، يَنَاقِضُ قَوْلَهُ فِي

هَذِهِ الْوَصِيَّةِ... قُلْتُ: الْمَقْصِدُ فِي الْبَيْتِ غَيْرُ الْمَقْصِدِ فِي الْوَصِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْمَقْصِدَ فِي الْبَيْتِ التَّنْقِيحُ، وَفِي

ونختم بتمثّل المعايير التّقديّة السّابقة؛ بوصفها عاملاً مُوجِّهاً للأديب في تحقيق الجدارة؛ بناءً على المقاييس المُوصّلة في المنجز النّقديّ السّابق، وأشار النّوّاجيُّ إلى ذلك بنقله وصيّة أبي تَمّام للبحثريّ: "وجملة الحال، أن تعتبر شعرك بما سلف من أشعار الماضين؛ فما استحسن العلماء فاقصده، وما استقبحوه فاجتنبه"^(١).

- الفرع الثّاني: الأسس الإبداعية النّصيّة.

سعى النّوّاجيُّ لترسيخ مُؤسّسات الإبداع النّصيّ، في التّوجّهات البنائيّة والإجرائيّة؛ ضمن إطارِي: المعنى، والمبنى، وقد وقعنا على أربعة مواطن من "المُقدّمة"، ترتبط بالمضمون والقالب، على نحوٍ متعلّق، يعوزنا معه إيرادها، والتّعقيب عليها بتوضيح مُؤسّساتها؛ ففي الموطن الأوّل؛ شرع في تبيان وجوه تهذيب عناصر الشّعْر، بعد التّعريف بمفهومه، قائلاً: "ويشتمل الشّعْر على أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية؛ وتهذيبه: أن يكون اللفظ سمحاً، سهل المخرج، حلواً، عذّباً. وتهذيب الوزن: أن يكون حسناً؛ فيقتبله الطّبع، ويشتفّ به السّمع، غير مكسورٍ، ولا مزحوفٍ. وتهذيب القافية: أن تكون سلسلة المخرج، مألوفة؛ فإنّ القوافي حوافز الشّعْر. وأن يُقصد الكلام الجزل دون الرّذّل... وإياك وتعقيد المعاني. واجعل المعنى الشّريف، في اللفظ اللّطيف"^(٢).

=الوصيّة العمل والحفظ؛ والتّفتيح يحتاج إلى خلوّ الخاطر، وتدقيق النّظر، وغوص الفكر، أكثر من وقت الحفظ والعمل، والله أعلم؛ يُنظر: نفسه، ٣: ٤١١، (٧٤ - باب التّهذيب والتّأديب).

(١) النّوّاجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٤٢؛ ويُنظر في المضمون نفسه: ابن رشيق القيروانيّ، العُندة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، ٢: ١١٥، (٧٢ - باب في أغراض الشّعْر وصنوفه)؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصريّ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعْر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١١، (٧٤ - باب التّهذيب والتّأديب).

(٢) نفسه، ص ٢٨، ٢٩؛ ويُنظر في المعاني ذاتها: ابن منقذ، البديع في نقد الشّعْر، ص ٢٩٥، ٢٩٦، (- باب التّهذيب والترتيب).

النُّقْدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وقال النَّاقِدُ، في الموطن الثَّانِي، نَاقِلًا عن ابن أبي الإصبع بالتَّصْرُفِ: "وَحَصَلَ المبدأ والمقطع؛ فهما أصعب ما في القصيد، وميِّز في فكرك محطَّ الرِّسَالَةِ، ومصبَّ القصيدة؛ فإنَّه أسهل عليك. وانظمتها أوَّلًا، ثمَّ هذَّبها ثانيًا"^(١).

ونقل، في الموطن الثَّالِث، وصايا أبي تَمَّام، برواية البحرِّيِّ، وكان نقله عن ابن أبي الإصبع، بتصريفٍ محدودٍ: "واجتهد في إيضاح معانيه؛ فإن أردت النَّشْبُ؛ اجعل اللَّفْظَ رقيقًا، والمعنى رشيقيًا، وأكثر فيه من بيان الصَّبَابَةِ، وتوجَّع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، والتعلُّل باستنشاق النَّسَائِمِ، وغناء الحمام، والبروق اللَّامعة، والنُّجُوم الطَّالعة، والتبرُّم من العُدَّال، والوقوف على الأطلال"^(٢). وإذا أخذت في مدح سيِّدٍ؛ فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وارهب من عزائمه، وارغب في مكارمه. واحذر المجهول من المعاني^(٣). وإياك أن تشين شعرك بالعبارات الزَّريَّة، والألفاظ الحوشية. وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خياطٌ يُقدِّر الثَّياب على مقادير الأجزاء"^(٤)^(٥).

(١) نفسه، ص ٣١؛ وينظر في المضامين نفسها: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص ٢٩٥، - باب التهذيب والترتيب؛ وينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤١٣، ٤١٤، (٧٤ - باب التهذيب والتأديب).

(٢) يُنظَر: ابن رشيقي القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢: ١١٦ - ١٢٨، (٧٣ - باب النَّسِيب).

(٣) يُنظَر: ابن رشيقي القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢: ١٢٨ - ١٤٣، (٧٤ - باب في المديح)؛ ولتتبع المعايير المثالية للمدح، عند النُّقَادِ القَدَامِي؛ يُنظَر: عَزَّام، المصطلح النَّقْدِي فِي التَّرَاثِ الأَدْبِيِّ العَرَبِيِّ، ص ٣١٧ - ٣٢٢، - (حرف الميم/ - المديح).

(٤) يُنظَر في المعنى ذاته: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطَّالِبِ فِي نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالكَاتِبِ، ص ٤٥، - (باب آداب الشَّاعر).

(٥) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٤١؛ وينظر في المضامين نفسها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤١٠، ٤١١، ٤٢٠، (٧٤ - باب التهذيب والتأديب).

واختار، في الموطن الرَّابِع، بعضًا من توجيهات ابن أبي الإصبع؛ فنقل عن "تحرير التَّحْبِير"، بتصرفٍ: "يُنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الرَّاعِبُ فِي الْعَمَلِ، السَّائِلُ عَنِ أَوْضَاحِ السُّبُلِ؛ أَنْ تُحْصَلَ الْمَعْنَى قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي النِّظْمِ، وَالْقَوَافِي قَبْلَ الْأَبْيَاتِ"^(١). ولا تكره الخاطر على وزنٍ مخصوصٍ، وَرَوِيَّ مَقْصُودٍ. وَتَوَخَّ الْكَلَامَ الْجَزْلَ دُونَ الرَّذْلِ، وَالسَّهْلَ دُونَ الصَّعْبِ، وَالْعَذْبَ دُونَ الْمُسْتَكْرَهِ، وَالْمُسْتَحْسِنَ دُونَ الْمُسْتَهْجَنِ... وَإِيَّاكَ وَتَعْقِيدِ الْمَعَانِي، وَتَقْصِيرِ الْأَلْفَاظِ"^(٢). وَتَوَخَّ حَسْنَ النَّسْقِ"^(٣) عِنْدَ التَّهْذِيبِ... وَكُرِّرَ التَّنْقِيحَ، وَعَاوَدَ التَّهْذِيبَ، وَلَا تَخْرُجْ عَنْكَ مَا نَظَمْتَهُ إِلَّا بَعْدَ تَدْقِيقِ النَّقْدِ، وَإِمْعَانِ النَّظْرِ"^(٤).

(١) قال ابن طَبَّاطَبَا الْعُلُوِّيُّ، فِي الْمَعَانِي ذَاتَهَا: "إِذَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِنَاءَ قَصِيدَةٍ؛ مَخَّضَ الْمَعْنَى الَّذِي يَرِيدُ بِنَاءَ الشَّعْرِ عَلَيْهِ فِي فِكْرِهِ نَثْرًا، وَأَعَدَّ لَهُ مَا يَلْبَسُهُ إِيَّاهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَطَابَقَتْ، وَالْقَوَافِي الَّتِي تَوَافَقَتْ، وَالْوِزْنَ الَّذِي يَسْلُسُ لَهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ؛ يُنْظَرُ: عِيَارُ الشَّعْرِ، ص ١١، (- صِنَاعَةُ الشَّعْرِ)؛ وَيُنْظَرُ أَيْضًا: ابْنُ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَآدَابِهِ وَنَقْدِهِ، ١: ٢١٠ - ٢١٢، (٢٨ - بَابُ عَمَلِ الشَّعْرِ وَشَحْذِ الْقَرِيحَةِ لَهُ/ - طَرِيقَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي النِّظْمِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ الْأَثِيرِ الْكَاتِبِ، كِفَايَةُ الطَّلَّابِ فِي نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ، ص ٤٥، (- بَابُ آدَابِ الشَّاعِرِ).

(٢) يُنْظَرُ فِي هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ: ابْنُ مَنْقَذِ الْبَدِيعِ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ، ص ٢٩٥، (- بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّرْتِيبِ).

(٣) يُنْظَرُ فِي "حُسْنِ النَّسْقِ": ابْنُ طَبَّاطَبَا الْعُلُوِّيُّ، عِيَارُ الشَّعْرِ، ص ١٢٩، (- تَأْلِيفُ الشَّعْرِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ سَنَانَ الْخَفَاجِيِّ، سِرُّ الْفَصَاحَةِ، ص ٢٦٨، (- الْكَلَامُ فِي الْمَعَانِي الْمَفْرَدَةِ/ - بَيَانُ أَنَّ مِنَ الصَّحَّةِ صَحَّةَ النَّسْقِ وَالنِّظْمِ بِحَسَنِ التَّخْلُصِ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى)؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمَصْرِيُّ: "حُسْنُ النَّسْقِ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ: وَهُوَ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَاتُ مِنَ النَّثْرِ، وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ، مِمْتَالِيَاتٍ، مِمْتَلَحِمَاتٍ تَلَاخِمًا سَلِيمًا مُسْتَحْسَنًا، لَا مَعْيَبًا مُسْتَهْجَنًا..."; يُنْظَرُ: تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤٢٥، (٧٥ - بَابُ حُسْنِ النَّسْقِ).

(٤) التَّوْاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٤٣ - ٤٥؛ وَيُنْظَرُ: أَبُو هَلَالِ الْعَسْكَرِيِّ، كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الْكِتَابَةُ وَالشَّعْرُ، ١: ١٤٥، (- الْبَابُ الثَّلَاثُ: فِي مَعْرِفَةِ صِنْعَةِ الْكَلَامِ وَتَرْتِيبِ الْأَلْفَاظِ/ - الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي كَيْفِيَّةِ نِظْمِ الْكَلَامِ، وَالْقَوْلُ فِي فَضِيلَةِ الشَّعْرِ، وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالَهُ فِي تَأْلِيفِهِ/ - كَيْفَ تَعْمَلُ الشُّعْرُ؟)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَآدَابِهِ وَنَقْدِهِ، ١: ٢٥٧ - ٢٦٢، (٣٤ - بَابُ النَّظْمِ)؛ وَيُنْظَرُ: ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمَصْرِيُّ، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤١٢ - ٤١٤، (٧٥ - بَابُ حَسَنِ النَّسْقِ)؛ وَيُنْظَرُ: الْقُرْطَابِيُّ، مِنْهَاجُ الْبَلْغَاءِ وَسِرَاجُ الْأَدْبَاءِ، ص ١٧٧ - ٢٠١، (- الْمَبَانِي/ - الْقِسْمُ الثَّلَاثُ: فِي النَّظْمِ وَمَا تُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُهُ؛ مِنْ

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ

طه غالب عبد الرَّحِيم طه

واستظهر النَّوَاجِي، لاحقاً، مباحث: "تمكين القافية"^(١)، و"حسن المقطع" أو "الخاتمة"^(٢)، و"حسن الابتداء"^(٣)، و"براعة المخلص"^(٤)، و"دقَّة التشبيه"^(٥)، و"براعة الاستهلال" أو "المطلع"^(٦)؛ وذلك باستعراض النَّمَاذِجِ الشَّعْرِيَّةِ المنسوبة غالباً، ولا سيَّما في نطاق السُّلْبِ؛ تجنُّباً لوقوع النَّاطِمِ في مأخذها.

وإنَّ الَّذِي يمكن التَّأْسِيسَ له، في هذا المنحى، على نحوٍ دقيقٍ كاشفٍ؛ يتجسَّد في إطار المعاني؛ عبر: تحصيل المعنى، ووضوح المضمون، وتنظيم الفكر، والمواعمة بين المعنى واللفظ، والمناسبة بين السِّيَاقِ والغرض، وإجادة التَّصْوِيرِ.

كما يتملُّ في إطار المباني؛ بمرعاة "تهذيب اللفظ"؛ في وجوه: السَّماحة، والسُّهولة، والحلاوة، والعذوبة، والجزالة، والشَّرْفُ، والمناسبة، والألفة، والاستحسان، والدقَّة؛ وتحقيق "تهذيب الوزن"؛ من جهات: الحسن، وموافقة الطَّبْعِ، وتحقيق اللَّذَاذَةِ، ومجانبة العيوب العروضية؛ وإحراز "تهذيب القافية"؛ في سُبُل: السَّلَاسَةِ، والألفة، والرُّسُوخِ؛ وإبتقان

=حيث يكون ملائماً للنفوس أو منافراً لها من قوانين البلاغة/ - المنهج الأول: في الإبانة عن قواعد الصَّنَاعَةِ النَّظْمِيَّةِ، والمآخذ التي هي مداخل إليها، وما تُعْتَبَرُ به أحوال الصَّنَعَةِ في جميع ذلك؛ من حيث تكون ملائمةً للنفوس أو منافرةً لها/ أ - معلّم دالٌّ على طرق العلم بقواعد الصَّنَاعَةِ النَّظْمِيَّةِ التي عليها تقوم مباني النَّظْمِ، وتبصُرُ الخواطر فيها على ما يجب أن تلتئم صناعة النَّظْمِ الشَّعْرِيِّ على الكمال/ ب - معرفٌ دالٌّ على طرق المعرفة بكيفيات مآخذ الشُّعْرَاءِ في نظم الكلام وإنشاء مبانيه، وما يُقدِّمونه بين يدي ذلك من تصوّر أغراض القصائد والمقاصد اللَّائِقَةَ بتلك الأغراض، وتصور المعاني المنتسبة إلى تلك المقاصد والمنتمية إليها، وتصور العبارات اللَّاحِقَةَ بجميع ذلك، وإعمال الحيل في تفقيتها ووزنها، والإعلام بما يتسبَّبون به إلى دَرَكَ البغية في جميع ذلك/ ج - معلّم دالٌّ على طرق العلم بكيفية العمل في المرويِّ والمرتل/ د - معرفٌ دالٌّ على طرق المعرفة بكيفية التَّصَرُّفِ في مقاصد الشُّعْرِ وجهاته/ ه - معلّم دالٌّ على طرق العلم بتحسين هيات العبارات، والتَّنَاقُ في اختيار موادّها، وإجادة وضعها ورففها).

(١) يُنظَر: النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ، ص ٤٥ - ٤٨.

(٢) يُنظَر: نفسه، ص ٤٨، ٤٩.

(٣) يُنظَر: نفسه، ص ٤٩ - ٥٩.

(٤) يُنظَر: نفسه، ص ٥٩ - ٦٢.

(٥) يُنظَر: نفسه، ص ٦٢ - ٦٦.

(٦) يُنظَر: نفسه، ص ٦٦ - ٧٠.

"التَّخْطِيطُ الْقَبْلِيُّ"؛ في نطاقات: تحصيل المعنى الرَّئِيسِ والمضامين التَّنَوُّيَّةِ، واستحضار غاية الإبداع، وإقرار الوزن والقافية على الرَّغْبَةِ؛ وبنشُدان "براعة التَّنْفِيزِ"؛ في تمكين محاور: المبدأ، والمقطع، والقافية، والخاتمة، والابتداء، والمَخْلَصِ، والتَّشْبِيهِ، والاستهلال، فضلاً عن إجادة تهذيب مُجْمَلِ البناء؛ على نهج النَّظْمِ الْمُتَّفَعِّحِ بتكرار تهذيب ترابط الأنساق التَّرْكِيبِيَّةِ.

هذا في شأن البناء؛ أمَّا الجانب الإجماليُّ فمائلٌ في التَّوجِيهِ الموجز؛ وفيه المُوَجَّهُ الأوَّلُ الكائن في التَّرْتِمْ أو التَّعْنِي؛ المُعِين على استدعاء المعاني والأوزان الشَّعْرِيَّةِ، فقال النَّاقِدُ في سياق الحديث عن الخاطر: "وليتَرَنَّمْ بالشَّعْرِ، وقت عمله؛ فَإِنَّهُ يَعِينُ عَلَيْهِ"^(١)، ثمَّ ذكر ذلك في نطاق أصله المرجعيِّ، الَّذِي تَأَثَّرَ به، ضمن وصيَّةِ ابن أبي الإصبع، في "تحرير التَّحْبِيرِ": "والتَّرْتِمْ بالشَّعْرِ؛ مِمَّا يَعِينُ عَلَيْهِ"^(٢).

ونجد في التَّوجِيهِ الإجماليِّ، أيضاً، تقييد المعاني السَّانِحَةِ، والفوائد العارضة، مع ديمومة تكرار الأفكار؛ حيث إنَّ التَّقْيِيدَ أساس حفظ الخواطر من الضِّياع، وورد هذا التَّوجِيهِ، في الوصيَّةِ المنقولة، عن صاحب "تحرير التَّحْبِيرِ": "واكتب كلَّ معنَى يسنح، وقيد كلَّ فائدةٍ تعرض؛ فَإِنَّ نَتَائِجَ الأفكارِ كلمحةٍ برق، ولمحة الطَّرْفِ؛ إن لم تقيدَها شَرِدَتْ وندَّت، وإن لم تستعطف عليها بالتَّكْرَارِ صدَّت"^(٣).

ونختم المقال في هذا المنحى، بالموجَّه الإجماليِّ التَّالِثِ؛ المُؤَسَّس لتحقيق المعادلة التَّوَافِقِيَّةِ بين الحفظ والقوَّة؛ بضابط الإكثار، حيث قال: "وأكثر من حفظ النَّظْمِ والنَّشْرِ

(١) نفسه، ص ٢٩؛ ويُنظَرُ في المضمون نفسه: ابن رشيق القيروانيِّ، العُنْدَةُ في محاسن الشَّعْرِ وآدابه ونقده، ١: ٢١١، ٢١٢، (٢٨ - باب عمل الشَّعْرِ وشحن القريحة له/ - طريقة جماعةٍ من الشُّعْرَاءِ في النَّظْمِ)؛ ويُنظَرُ: ابن منقذ، البديع في نقد الشَّعْرِ، ص ٢٩٥، (- باب التَّهْذِيبِ والتَّرْتِيبِ).

(٢) نفسه، ص ٤٤؛ ويُنظَرُ في المضمون نفسه: ابن أبي الإصبع المصريِّ، تحرير التَّحْبِيرِ في صناعة الشَّعْرِ والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٠؛ ٤١٣، (٧٤ - باب التَّهْذِيبِ والتَّأْدِيبِ).

(٣) النَّوْاجِي، مُقَدِّمَةٌ في صناعة النَّظْمِ والنَّثْرِ، ص ٤٤؛ ويُنظَرُ في المضمون نفسه: ابن منقذ، البديع في نقد الشَّعْرِ، ص ٢٩٥، (- باب التَّهْذِيبِ والتَّرْتِيبِ)؛ ويُنظَرُ: ابن أبي الإصبع المصريِّ، تحرير التَّحْبِيرِ في صناعة الشَّعْرِ والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٢، ٤١٣، (٧٤ - باب التَّهْذِيبِ والتَّأْدِيبِ).

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ اسْتِقرائيٍّ لِكتابِهِ "مُقَدِّمَةٌ في صِناعَةِ النَّظْمِ والنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحيم طه

[والنَّثْر]؛ فعلى قدر ما تحفظه منه تقوى فيه"^(١)؛ والذي يمكن أن يُشار إليه في باب الإجراء الاستدعائيِّ للأفكار؛ اقتران الموجهات السابقة؛ بتحقيق دواعي تدفُّق الخاطر؛ على وجهة الرَّاحة عند الكلِّ أو الملل.

- الفرع الثالث: الأسس الإبداعية التَّأثيرية.

أزجى النَّواجيُّ نظاره بشأن المؤسَّسات الإبداعية التَّأثيرية في المُتلقي، ضمن إلماحاتٍ مُتفرِّقة في "مُقَدِّمته"؛ حيث اشترط في تهذيب الوزن "أن يكون حسناً؛ فيقبله الطَّبع، ويشتفَّ به السَّمع"^(٢)، ودعا في معاودة التَّهذيب النَّصيِّ الشَّعريِّ والنَّثريِّ، إلى طرح "ما يتجافى عن مضاجع الرِّقة، من غليظ ألفاظه؛ لتشرق شموسه في سماء بلاغته، وترشف الأسماع - على الطَّرب - رقيق سلافته"^(٣)، ونبَّه إلى ضرورة مراعاة أحوال المخاطبين: "ولا تخاطب العامَّة بكلام الخاصَّة"^(٤)، ووجَّه إلى تمكين القافية في

(١) نفسه، ص ٤٥؛ وقد ذكر ابن منقذ هذا المضمون؛ يُنظر: البديع في نقد الشَّعر، ص ٢٩٨، (-) باب التَّهذيب والترتيب)؛ ويُنظر أيضاً: ابن طباطبَا العلويّ، عيار الشَّعر، ص ١٦، (-) شعر المولدين)؛ ويُنظر: ابن رشيقي القيروانيّ، العُمدة في محاسن الشَّعر وأدابه ونقده، ١: ١٩٦، ١٩٧، (٢٧ - باب في آداب الشَّاعر/ - حاجة الشَّعر إلى موادِّ التَّحافه)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطَّالِب في نقد كلام الشَّاعر والكاتب، ص ٤٣ - ٤٥، (-) آداب الشَّاعر)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ١: ٥٩، (٢ - مُقدِّمة الكتاب/ - الفصل الثَّاني: في آلات علم البيان وأدواته/ - النُّوع الرَّابع: الإطّلاع على المنظوم والمنثور).

(٢) نفسه، ص ٢٨.

(٣) نفسه، ص ٣١، ٣٢.

(٤) نفسه، ص ٤٥؛ وأورد ابن منقذ المضمون نفسه؛ يُنظر: البديع في نقد الشَّعر، ص ٢٩٨، (-) باب التَّهذيب والترتيب)؛ وذكر ابن طباطبَا العلويّ ما يتوجَّب على النَّاطم، من أن "يحضر لَبَّه عند كلِّ مخاطبةٍ ووصفٍ؛ فيخاطب الملوك بما يستحقُّونه من جليل المخاطبات، ويتوقَّى حطَّها عن مراتبها، وأن يخلطها بالعامَّة، كما يتوقَّى أن يرفع العامَّة إلى درجات الملوك. وبعد لكلِّ معنًى ما يليق به، ولكلِّ طبقةٍ ما يشاكلها؛ حتَّى تكون الاستفاداة من قوله في وضعه الكلام موضعها، أكثر من الاستفاداة من قوله في تحسين نسجه وإبداع نظمه"؛ يُنظر: عيار الشَّعر، ص ١٢، (-) صناعة الشَّعر)؛ ويُنظر أيضاً: أبو هلال العسكريّ، كتاب الصَّناعاتين؛ الكتابة والشَّعر، ١: ١٤١، (-) الباب الثَّالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ/ - الفصل الأوَّل: في كيفية نظم الكلام، والقول في فضيلة الشَّعر، وما ينبغي استعماله

مكانها؛ "بحيث إنَّ منشد البيت إذا سكت دون القافية؛ كملها السامع بطباعه؛ بدلالة من اللفظ عليها"^(١)، وأشار إلى أهميّة حسن المقطع أو الخاتمة: "فإنّه يجب على الناظم والنّاثّر، أن يحسنا فيه غاية الإحسان؛ فإنّه آخر ما يبقى في الأسماع، وربّما حُفِظَ من دون سائر الكلام، في غالب الأحوال"^(٢).

ثمّ نقل تنبيه علماء البديع، لقيمة حسن الابتداء: "وقد نبّه علماء البديع، على يقظة الناظم، في "حسن الابتداء"؛ فإنّه أوّل شيء يقرع به الأسماع، ويتعيّن على ناظمه النّظر في أحوال المخاطبين والممدوحين، ويغيّر ما يتطيررون منه، ويكرهون سماعه، ويتجنّب ذكره. ويختار لأوقات المدح ما يناسبها. وخطاب الملوك في "حسن الابتداء"؛ هو العمدة في حسن الأدب"^(٣).

كما حفّز الشّاعر على "حسن التّخلّص" الدّقيق؛ "بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأوّل، إلّا وقد وقع في الثّاني"^(٤)، مشيراً، في إثر ذلك، إلى سوء التّخلّص، في سياق المدح، ثمّ إلى مطاعن النّصوير الغزليّ والرّوضيّ والخمريّ، على نهج التّمثيل^(٥)، وجلّى أهميّة "براعة المطلع" في "طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها"^(٦).

وذكر في قصر الفقر المسجوعة: "وأقلّ ما تكون من كلمتين... لكنّ الرّائد على ذلك هو الأكثر... لكن قالوا: التّذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر؛ لتشوّقه إلى ما يرد منه

=في تأليفه)؛ ١: ١٦٠ - ١٦٢، (- الفصل الثّاني: فيما يحتاج الكاتب إلى ارتسامه وامتناله في مكاتباته)؛ ويُنظر: ابن رشيّق القيروانيّ، العنّدة في محاسن الشّعْر وآدابه ونقده، ١: ١٩٩، (٢٧ - باب في آداب الشّاعر/ - أوّل ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام/ - لكلّ مقام مقال)؛ ١: ٢١٣، (٢٨ - باب عمل الشّعْر وشذذ القريحة له/ - صحيفة بشر بن المعتز في البلاغة)؛ ويُنظر: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطّالِب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ص ٤٥، (- باب آداب الشّاعر).

(١) النّوّاجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٤٥.

(٢) نفسه، ص ٤٩.

(٣) نفسه، ص ٤٩، ٥٠.

(٤) نفسه، ص ٥٩.

(٥) يُنظر: نفسه، ص ٦٠ - ٦٦.

(٦) نفسه، ص ٦٧.

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

متزايداً على سمعه؛ وأما الفِقرِ المختلفة؛ فالأحسن أن تكون الثَّانية أزيد من الأولى، بقدر غير كثير؛ لئلاَّ يبعد على السَّامع وجود القافية؛ فنذهب للذَّة...^(١)؛ منتهياً إلى أن "المراد من علم الإنشاء البلاغة في المقاصد. و"البلاغة": هي أن يبلغ المتكلم بعبارة كُنه مراده، مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال"^(٢).

ونلاحظ، في البيان السابق، حضور المُتَلَقِّي على نحو مباشر، مع الإشارة إلى الحضور الضَّمْنِي، في سياقاتٍ كثيرةٍ من "المُقَدِّمَة"، ويمكن اختزال هذا الحضور، في سَنَة مستوياتٍ متراتبيةٍ؛ هي: المناسبة، والاستقطاب، والتَّعْبُل، والتَّأثير، واللَّذاعة، والتَّمكين؛ بتمثُل تناسب الموضوع واللُّغة والزَّمن مع أحوال المخاطبين كافةً، واستقطاب انفعال الشُّعور وإحساس الوجدان بمنظوم الشُّعر وإنشاء النَّثر، وتقبُّل الطَّبائع لمضامين المعنى ومُؤثِّرات الأسلوب، وتأثير العاطفة بالفكر فالمُؤدِّي، وتحقيق لذاعة السَّمع والرُّوح، والتَّمكين الرَّاسخ للمعاني والمباني، في الوجدان والفكر والذَّاكرة.

وقد اعتلقت المُؤسَّسات الإبداعية التَّأثيرية؛ بنطاقات: المعنى، واللَّفْظ، والوزن، والقافية، والغرض، فضلاً عن المفاصل البنائية الأساسية، في نظم الشُّعر، وإنشاء النَّثر؛ الماثلة في: "براعة الاستهلال"، و"حسن التَّخلُّص"، و"قُوَّة الخاتمة"، و"السَّجع المُجَوَّد" وفق شرائط الإتيان؛ على أن الضَّابط المركزي منطلقٌ من دافع البلاغة؛ تأكيداً للمراد الجوهرِي الكائن بتبليغ المقاصد.

(١) نفسه، ص ٧٢، ٧٣.

(٢) نفسه، ص ٧٤.

- المبحث الثالث: موقف النّواجي من القضايا البلاغية والنقدية^(١).

- المطلب الأول: موقف النّواجي من قضية "الإعجاز القرآني".

وردت الإلماحات الموقفية للنّاقذ، من "الإعجاز القرآني"، في ثلاثة مواطن من "المقدمة"؛ ارتبطت بسياقات: "تمكين القافية"، و"حسن الخاتمة"، و"السجع"؛ لمبتغى التأكيد على مكنة الفواصل القرآنية بوجه الأكثرية^(٢)، والغاية المثالية القصوى في خواتيم السور القرآنية المؤتلفة مع فواتحها، على نحو معجز^(٣)، وتخصيص توافق خواتيم الآيات القرآنية بمصطلح الفواصل دون الأسجاع، مع الاحتكام إلى تقديم التمثيل القرآني، في أنواع السجع وشرائط جودته^(٤).

وما توحى به المواطن السابقة؛ يتصل، على نحو إلماحي، بإعجاز القرآن؛ وفق نظرية النظم، عند عبد القاهر الجرجاني؛ الموفق بين الأنساق التركيبية؛ بائتلاف الألفاظ

(١) لاستقصاء مواقف النقاد القدامى، من القضايا النقدية في الشعر والنثر؛ يُنظر: سلّام، محمّد زغول، تاريخ النّقد الأدبيّ والبلاغة حتّى القرن الرابع الهجريّ، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط)، (١٩٨٢م)؛ ويُنظر: عبّاس، إحسان، تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب؛ نقد الشعر من القرن الثاني حتّى القرن الثامن الهجريّ، دار الثقافة، بيروت، (ط٤)، (١٩٨٣م)؛ ويُنظر: شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، النّقد، دار المعارف، القاهرة، (ط٥)، (١٩٨٤م)؛ ويُنظر: شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في الشعر العربيّ، دار المعارف، القاهرة، (ط١١)، (١٩٨٧م)؛ ويُنظر: الداية، محمّد رضوان، تاريخ النّقد الأدبيّ في الأندلس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (ط٢)، (١٩٩٣م)؛ ويُنظر: مندور، محمّد، النّقد المنهجيّ عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللّغة، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د. ط)، (١٩٩٦م)؛ ويُنظر: إبراهيم، مصطفى عبد الرّحمن، في النّقد الأدبيّ القديم عند العرب، مئة للطباعة، القاهرة، (د. ط)، (١٩٩٨م)؛ ويُنظر: شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ، دار المعارف، القاهرة، (ط١٣)، (٢٠٠٣م)؛ ويُنظر: عتيق، عبد العزيز، تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب، دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (ط١)، (٢٠٠٣م)؛ ويُنظر: إبراهيم، طه أحمد، تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب من العصر الجاهليّ إلى القرن الرابع الهجريّ، المكتبة الفيصلية، مئة المكرّمة، (د. ط)، (٢٠٠٤م).

(٢) يُنظر: النّواجي، مقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٤٥.

(٣) يُنظر: نفسه، ص ٤٩.

(٤) يُنظر: نفسه، ص ٧٠ - ٧٣.

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ استِقْرَائيٍّ لِكتابِهِ "مُقَدِّمةٌ في صِناعَةِ النَّظْمِ والنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحيم طه

والمعاني؛ لغاية ترسيخ بيان البلاغة، وجمال النسق^(١)، وإلا فإن المعجز القرآني ورد بالنصريح، في موطن واحد؛ يخص خواتيم السور القرآنية؛ وبذلك تبدت الملامح الإعجازية القرآنية، في معالجة الناقد؛ ضمن مستويات: النظم، وتخصيص المصطلح، وتقديم التمثيل.

- المطلب الثاني: موقف النواجي من قضية "بناء القصيدة".

حرص النواجي على تكريس الأسس البنيوية الراسخة للقصيدة العربية، تلك التي فصلنا القول فيها، ضمن المؤسسات الإبداعية البنائية، في المبحث السابق؛ ممّا يوجب الاختزال الدقيق في هذا السياق.

وإنّ الذي ينعقد عليه فهم المحاور الأساسية للمقدمة؛ يوحي بمدى العناية التأصيلية، في ميداني: الشعر، والنثر؛ على نهج الاهتمام بإتقان الأسس البنائية المحورية؛ المتمثلة في: المطلع، والمخلص، والمنتهى، والأسس البنائية الجوهرية؛ المتجسدة في: الوزن، والقافية، والقربة، والأسس البنائية الداخلية؛ المتبدية في: دقة المعنى، وجزالة اللفظ، وجودة التشبيه^(٢).

(١) لمقاربة الإعجاز القرآني، القائم على نظرية النظم، عند عبد القاهر الجرجاني؛ ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شكله وشرح غامضه وخرج شواهده وقدم له ووضع فهرسه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ط)، (٢٠٠٧م)، ص ٣٦٩ - ٣٧٩، (- القسم الثاني / - تحرير القول في الإعجاز والفصاحة والبلاغة / - الإعجاز بنظم الكلام لا بالكلم المفردة / - التحدّي بالقرآن ليس بكلمه ولا قواطعه وفواصله)؛ وينظر: مطلوب، أحمد، عبد القاهر الجرجاني؛ بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط ١)، (١٩٧٣م)، ص ٥١ - ٨٧، (- الفصل الثاني: نظرية النظم)؛ ص ٢٤٥ - ٢٦٨، (- الفصل السابع: إعجاز القرآن)؛ وينظر: عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص ٢٤٥ - ٢٥٨، (- عبد القاهر الجرجاني)؛ وينظر: أبو زيد، سامي يوسف، النقد الأدبي القديم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (ط ١)، (٢٠١٣م)، ص ٢٦٠ - ٢٦٦، (- الفصل العاشر: النقد وفكرة الإعجاز القرآني / - المبحث الخامس: عبد القاهر الجرجاني [ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م] / - الإعجاز في النظم / ١ - اللفظ والمعنى).

(٢) ينظر: النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٢٧ - ٧٨؛ ولمدرسة أنظار النقاد القدماي، في "بناء القصيدة العربية"؛ ينظر: بكّار، يوسف، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد

- المطلب الثالث: موقف النواجي من قضية "الصدق والكذب".

جاء موقف الناقد من قضية "الصدق والكذب"، مبنياً على معيار الصدق الفني، وما يمكن استخلاصه من مجموع الدراسات الاستبطنية السابقة؛ يحيل إلى مقارنته القضية؛ في محاور: المعاني، والمباني، والأغراض، والواقعية، والحريّة؛ أمّا المعاني فلتناسبها مع المباني والأغراض؛ قيمة جزالة التعبير، وقوّة البلاغة، وإجادة الأسلوب؛ وأمّا المباني في جوانب الألفاظ والتراكيب، ويزانية المفاصل البنائية في: الاستهلال، والتخلص، والختام؛ فمقترنة بالتوافق الدقيق، مع المضامين العرضية تارة، والمخاطبين تارة أخرى؛ بينما تعلق براعة أداء الأغراض بمدى التناغم المنطقي بين المضمون والشكل؛ وترتبط الواقعية بانسجام عناصر الخطاب الأدبي مع السياق والمخاطب؛ ويكون للحريّة الإبداعية حضور مكين؛ في مراعاة رغائب المعنى، واستدعاء خواطر الفكر، ضمن حدود الصناعة الأدبية؛ القائمة على التوفيق بين المصادقية المضمونية والنبوية من جهة، والبراعة التخيلية والبيعية من جهة أخرى^(١).

- المطلب الرابع: موقف النواجي من قضية "الطبع والصنعة".

استبان لنا، من خلاصات المباحث السابقة، موقف النواجي من قضية "الطبع والصنعة"، المنسجم مع فضاء العنوان؛ وفيه المباشرة بالتقديم المدخلي للصناعة الأدبية، المؤطرة بالمنظوم والمنثور، وأن تتجلى المفاتيح الإشارية بمرتكز الصناعة؛ فلغاية التي انعقد عليها بناء "المقدمة"؛ وفق مقصد الناقد المبين عن مَهْدَبَات: المضمون، والشكل، والأسلوب، ومعايير مثالية البناء، وأسس الإبداع في: التكوين، والنص، والتأثير، وتوجيهات الإجراء والتنفيد؛ وهي التي تُكرس للصنعة بوضوح بالغ، مع طرح التكلّف، ونبذ التعقيد، ومجانبة الغموض.

(الحديث)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط١)، (٢٠٠٩م)، ص ٢٠١ - ٢٧٦، -)
 الفصل الثالث: هيكل القصيدة؛ ويُنظر: أبو زيد، النقد الأدبي القديم، ص ٣٥٦ - ٣٧١، -) الفصل
 الرابع عشر: قضايا النقد الأدبي/ - المبحث السادس: بناء القصيدة).

(١) يُنظر: النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٢٧ - ٧٨.

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ استِقْرَائِيٍّ لِكتابِهِ "مُقَدِّمةٌ في صِناعَةِ النَّظْمِ والنَّثرِ" طه غالب عبد الرَّحيم طه

ويبدو هذا التَّنظيرُ المُعزَّزُ بالشَّواهدِ التَّطبيقيَّةِ مُبرَّرًا في عصرِ النَّقادِ؛ وقد استحال الإبداعُ الأدبيُّ، عندَ بعضِ الأديباءِ والنَّقادِ السَّابِقينَ؛ إلى صِناعَةٍ جماليَّةٍ، ممنطقةِ الحدودِ، بعيدةٌ عن رِفَّةِ الطَّبعِ، ولذاذةِ الطَّبائعِ؛ والذي أُراده صاحبُ "المُقَدِّمة" ترسيمَ حدودِ الصِّناعةِ، وفقَ الأصولِ النَّقديةِ الرَّاسخةِ، معَ مراعاةِ طبعِ الخاطرِ وتداعيِ الفكرِ؛ المستحيلينَ إلى حالةٍ أدبيَّةٍ دفاقةٍ بالإبداعِ^(١).

- المطلب الخامس: موقف النَّواجيِّ من قضية "عمود الشَّعر".

تشيرُ المدارساتُ السَّابِقةُ، لمفاهيمِ الأدبِ والنَّقدِ، ومُؤسَّساتِ الإبداعِ، إلى موقفِ النَّواجيِّ المتوائِمِ معَ "عمودِ الشَّعر"، على نحوٍ إجماليٍّ غالبٍ؛ إذ لمسنا من النَّظرِ الفاحصِ لمعالجاتِ "مُقَدِّمته"؛ إصابتهِ جُلَّ المحاورِ الأساسيَّةِ لـ"عمودِ الشَّعر"؛ وذلك في: شرفِ المعنى، وجزالةِ اللَّفظِ، وإصابةِ الوصفِ، ومقاربةِ التَّشبيهِ، وتدقُّقِ الخاطرِ، ورسوخِ الطَّبعِ والدُّوقِ، فضلًا عن التحامِ أجزاءِ المنظومِ، وجودةِ الوزنِ، وتمكينِ القافية^(٢)؛ وهي الأسسُ عينها التي انبنى عليها التَّأصيلُ النَّقديُّ؛ لأفهام: ابنِ طَباطبَا العُلويِّ (ت ٣٢٢هـ)، وأبي القاسمِ الأَمديِّ (ت ٣٧٠هـ)، والقاضي الجُرْجانيِّ (ت ٣٩٢هـ)، والمرزوقيِّ (ت ٤٢١هـ)^(٣).

(١) يُنظَر: نفسه، ص ٢٧ - ٧٨.

(٢) يُنظَر: نفسه، ص ٢٧ - ٧٨.

(٣) يُنظَر: ابنِ طَباطبَا العُلويِّ، عيارِ الشَّعرِ، ص ٢٠ - ٢٣، (- عيارِ الشَّعرِ)؛ ويُنظَر: المرزوقيِّ، أبو عليٍّ أحمد بنِ محمَّد بنِ الحسنِ، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، شرح ديوانِ الحماسة لأبي تَمَّامِ، علَّقَ عليه وكتبَ حواشيه: غريدُ الشَّيخِ، وضعَ فهارسه العامَّة: إبراهيمُ شمسِ الدِّينِ، دارُ الكتبِ العلميَّة، بيروت، (١ط)، (٢٠٠٣م)، ص ١٠ - ١٢، (- مُقَدِّمة الشَّارحِ)؛ ويُنظَر: علاونة، النَّقدُ الأدبيُّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحدين: ٤٧٩ - ٦٤٦هـ)، ص ١٠٧ - ١١٤، (- الفصل الثَّاني: قضايا نقدية بارزة) - أوَّلًا: القدماء والمحدثون/ أ - نُقادُ هذا العصر و"عمودِ الشَّعر" العربيِّ؛ ويُنظَر: أبو زيد، النَّقدُ الأدبيُّ القديم، ص ٣٤٤ - ٣٤٨، (- الفصل الرَّابع عشر: قضايا النَّقدِ الأدبيِّ) - المبحث الرَّابع: قضية عمودِ الشَّعرِ؛ ويُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقديُّ في التُّراثِ الأدبيِّ العربيِّ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨، (- حرف العين) - عمودِ الشَّعرِ).

- المطلب السادس: موقف النواجي من قضية "القديم والحديث".

لم يُصرِّح الناقد بموقفه من "القديم والحديث"، على نحو واضح، لكنَّ القراءة التحليلية للمقدمة؛ تعين على القول بانتصاره الضمني لمذهب التجديد المقتن؛ ولشواهد: الشعر، والنثر، والنقد، المستقاة من عصور الدولة العباسية والدول المتتابعة، في الغالب؛ أن تؤكد مدى عنايته باتجاه التجديد؛ على حذرٍ في الشعر؛ بتوجيهاته الدائمة للمحافظة على التقاليد الأدبية الموروثة؛ وعلى سعةٍ في النثر؛ بإدراك السبل التجديدية البديعية المختلفة؛ ويمكن، مع ذلك كله، تصنيف المعالجة النقدية، ضمن المسار المعتدل، في المدرسة البديعية^(١).

- المطلب السابع: موقف النواجي من قضية "اللفظ والمعنى".

يمكن استيضاح موقف النواجي، من قضية "اللفظ والمعنى"، باستلال معالجاته المقتضبة في "المقدمة"؛ إذ استهلها ببيان مفهوم "الشعر"؛ على أنه: "قولٌ مقفًى، موزونٌ بالقصد، يدلُّ على معنى؛ والمعنى للشعر بمنزلة المادة، واللفظ بمنزلة الصورة. ويشتمل الشعر على أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية"^(٢)، ثمَّ قال في "تهذيب المعنى":

(١) يُنظر: النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٢٧ - ٧٨؛ وللوقوف على الجهد التصنيفي للنواجي، في باب "الاكتفاء" البديعي؛ يُنظر: النواجي، كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء، تحقيق ومراجعة: محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، (ط١)، (١٩٨٣م)؛ وحول المساواة بين "القديم والمحدث"، و"الجاهلي والمخضرم"، و"الأعرابي والمؤلد"؛ يُنظر: القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتبني وخصومه، ص ١٥، ١٦، (- الشعر / - القدمات والمحدثون)؛ وبشأن مواقف النقاد، من "القديم والحديث"، في القرن الثالث الهجري؛ يُنظر: الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ص ٧٥ - ٩٦، (- الفصل الثاني: بين القديم والحديث)؛ وفي "القديم والحديث"، من منطلق "عمود الشعر"؛ يُنظر: علاونة، النقد الأدبي في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحدين: ٤٧٩ - ٦٤٦هـ)، ص ٩٧ - ١٢٤، (- الفصل الثاني: قضايا نقدية بارزة / - أولاً: القدمات والمحدثون)؛ ويُنظر: عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص ١٥٤ - ١٦٥، (- حرف الخاء / - الخصومة بين القدمات والمحدثين = الشعر المحدث = المؤلد).

(٢) نفسه، ص ٢٧، ٢٨.

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ استِقْرَائِيٍّ لِكتابِهِ "مُقَدِّمةٌ في صِناعَةِ النَّظْمِ والنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحيم طه

"واجعل المعنى الشَّرِيف، في اللَّفْظِ اللَّطِيف^(١)؛ فقد قيل: "الألفاظ أجسادٌ، أرواحها معانيها"^(٢).

ونقل وصايا أبي تَمَّامٍ للبحرِيِّ، بالتَّصْرُفِ اليسير، عن ابن أبي الإصبع: "واجتهد في إيضاح معانيه؛ فإن أردت التَّشْبِيهَ؛ اجعل اللَّفْظَ رقيقاً، والمعنى رشيقياً... وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، وكن كأنك خياطٌ يُقدِّرُ الثَّيابَ على مقادير

- (١) يُنظَرُ في المضمون نفسه: ابن رشيقي القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١: ٢١٣، (٢٨ - باب عمل الشعر وشذو القريحة له/ - صحيفة بشر بن المعتمر في البلاغة).
- (٢) النَّواجيِّ، مُقَدِّمةٌ في صِناعَةِ النَّظْمِ والنَّثْرِ، ص ٢٩، ٣٠؛ ويُنظَرُ في المضمون نفسه: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص ٢٩٦، (- باب التَّهْذِيبِ والنَّثْرِ)؛ ويُنظَرُ: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ في صِناعَةِ الشعرِ والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٥، (٧٤ - باب التَّهْذِيبِ والتَّأْدِيبِ)؛ ويُنظَرُ أيضاً: ابن طَبَّاطِبا العُلويِّ، عيار الشعر، ص ١٧، (- طريقة العرب في التَّشْبِيهِ)؛ ص ١٢٥، (١٢٦ - ملاءمة معاني الشعر لمبانيه)؛ ويُنظَرُ: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، ١: ١٦٧، (- الباب الرَّابِعُ: في البيان عن حسن النَّظْمِ وجودة الرُّصْفِ والسَّبْكِ وخلاف ذلك)؛ ويُنظَرُ: ابن رشيقي القيرواني، الغمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١: ١٢٤، (١٩ - باب في اللَّفْظِ والمعنى/ - الارتباط بين المعنى واللَّفْظِ)؛ ويُنظَرُ: ابن الأثير الكاتب، كفاية الطالب في نقد كلام الشَّاعِرِ والكاتب، ص ٤٥، (- باب آداب الشَّاعِرِ)؛ وقال ابن أبي الإصبع المصري: "هذا الباب ذكره قدامة وترجمه منفرداً، ولم يُبيِّن معناه، وشرحه الأمدِيُّ فأطال، ولم توف عبارته بإيضاحه؛ وتلخيص معنى هذه التَّسْمِيَةِ: أن تكون ألفاظ المعنى المطلوب، ليس فيها لفظةً غير لائقةٍ بذلك المعنى"؛ يُنظَرُ: تحرير التَّحْبِيرِ في صِناعَةِ الشعرِ والنَّثْرِ وبيان إعجاز القرآن، ١: ١٩٤، (٢١ - باب انتلاف اللَّفْظِ مع المعنى)؛ ويُنظَرُ من المرجعيَّات الحديثة: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها، ١: ١٨ - ٢٢، (- الهمزة/ - انتلاف اللَّفْظِ مع المعنى)؛ ويُنظَرُ: علاونة، النَّقدُ الأدبيُّ في الأندلس؛ (عصر المرابطين والموحدين: ٤٧٩ - ٦٤٦هـ)، ص ١٢٥ - ١٣٦، (- الفصل الثَّاني: قضايا نقدية بارزة/ - ثانياً: لغة الأدب/ أ - ثنائيَّة اللَّفْظِ والمعنى/ ب - التَّلاوُمُ بين اللَّفْظِ والمعنى)؛ ويُنظَرُ: عزَّام، المصطلح النَّقديُّ في التُّراثِ الأدبيِّ العربيِّ، ص ٣٢٩ - ٣٣٥، (- حرف الميم/ - المعنى واللَّفْظِ)؛ ويُنظَرُ: كريمة، كريمة محمَّد، قضيَّة اللَّفْظِ والمعنى في النَّقدِ العربيِّ القديم، مجلَّة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، الكوفة، العراق، (ع: ٣٨)، (٢٠١٥م)، ص ٢٣١ - ٢٥٦.

الأجسام"^(١)، وعلى المنوال ذاته، وجدنا في منقلبه عن ابن أبي الإصبع: "وإياك وتعقيد المعاني، وتقصير الألفاظ"^(٢)، وأورد، في المنتهى، ممايزته بين مفهومي: "البلاغة"، و"الفصاحة": "وقيل: "البلاغة" في المعاني، و"الفصاحة" في الألفاظ؛ فيقال: معنى بليغ، ولفظ فصيح"^(٣).

ونلمح، في السابق، تأكيد الناقد على الجانب الائتلافي بين اللفظ والمعنى؛ بما يلزم معه الاعتقاد بالأهمية التعلقية بين المضمون المعنوي الشريف، واللفظ اللغوي اللطيف، ضمن علاقة تلازمية توفيقية؛ تمنح لهما الكينونة التركيبية في النص الأدبي؛ ولهذا أن يوجب على الناظم والناثر مراعاة المناسبة بينهما، على نحو مُحكَم دقيق.

وتبدو الممايزة المفهومية بين "البلاغة" و"الفصاحة" مُعزِّزًا توفيقياً آخر لموقف النواجي؛ المائل في المواعمة الاقترائية بين: (البلاغة = المعاني)، و(الفصاحة = الألفاظ)، هذا في حدود المعالجات النصية المباشرة، وإلا فإن لتوجيهات الناقد في جلاء المعنى وبيان المبني؛ قيمة تأكيدية أخرى على موقفه الثابت، وقد تنانرت موجهات: المعنى، واللفظ، والأسلوب، في "مقدمته"، على نحو واضح.

- المطلب الثامن: موقف النواجي من "نثر المنظوم" و"السرقات الشعرية".

(١) النواجي، مقدمة في صناعة النظم والنثر، ص ٤١؛ وينظر في المضامين نفسها: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٠، ٤١١، ٤٢٠، (٧٤ - باب التهذيب والتأديب)؛ وقد اعتمد ابن طباطبا العلوي مبدأ المشاكلة بين المعاني والألفاظ؛ ينظر: عيار الشعر، ص ١٤، (- المعاني والألفاظ)؛ ولاستبطان مواقف النقاد، من قضية "ائتلاف اللفظ والمعنى"، في القرن الثالث الهجري؛ ينظر: الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ص ١٥٣ - ١٨٧، (- الفصل الخامس: ائتلاف اللفظ والمعنى)؛ ولتقصي مواقف النقاد القدامى، من قضية "اللفظ والمعنى"، على وجه العموم؛ ينظر: أبو زيد، النقد الأدبي القديم، ص ٣٣٧ - ٣٤٣، (- الفصل الرابع عشر: قضايا النقد الأدبي/ - المبحث الثالث: اللفظ والمعنى).

(٢) نفسه، ص ٤٥؛ وينظر في المضمون نفسه: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤١٣؛ ٤١٩، (٧٤ - باب التهذيب والتأديب).

(٣) نفسه، ص ٧٤.

النُّقْدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّنظِيبِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ

طه غالب عبد الرَّحِيم طه

ذكر النَّوَاجِيُّ "نثر المنظوم" و"السَّرَقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ"، في السِّيَاقِ عَيْنَهُ؛ بِنَاءً عَلَى مَبْدَأِ الأَخْذِ، قَائِلًا بِالنَّقْلِ عَنِ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ، مَعَ التَّصْرُفِ: "وَإِذَا نَثَرْتَ مَنْظُومًا^(١)؛ فَغَيَّرِ قَوَافِي شِعْرَهُ عَنِ قِرَائِنِ سَجْعِهِ. وَإِذَا سَرَقْتَ مَعْنَى؛ فَغَيَّرِ الوِزْنَ وَالْقَافِيَةَ لِيخْفَى. وَإِذَا أَخَذْتَ شِعْرًا؛ فَزِدْ عَلَى مَعْنَاهُ، وَانْقِضْ مِنْ لَفْظِهِ، وَاحْتَرِزْ مِمَّا يُطْعَنُ بِهِ عَلَيْكَ؛ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ أَحَقَّ بِهِ مِنْ قَائِلِهِ"^(٢).

(١) ذكر ابن منقذ "نثر المنظوم"، في باب "الحلَّ والعقد"، وقال فيه: "علم أنَّ الحلَّ والعقد، هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب؛ وهو أن يأخذ لفظًا منثورًا فينظمه، أو شعرًا فينثره؛ يُنظَرُ: البديع في نقد الشعر، ص ٢٥٩، (- باب الحلَّ والعقد)؛ وأورده ابن الأثير الكاتب، تحت مُسَمَّى "حلَّ الأبيات الشعرية"؛ يُنظَرُ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١: ١٠٣ - ١٣٤، (٢ - مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ/ - الفصل العاشر: في الطَّرِيقِ إِلَى تَعَلُّمِ الكِتَابَةِ/ - حلَّ الأبيات الشعرية)؛ وخصَّه ابن أبي الإصبع المصريُّ بِبَابِ مُسْتَقِلٍّ، وَهُوَ "باب الحلَّ"، وقال في مستهلِّه: "هو أن يعمد الكاتب إلى شعرٍ؛ ليحلَّ منه عقد الوزن؛ فيُصَيِّرُهُ مَنْثُورًا؛ يُنظَرُ: تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّنْثَرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤٣٩، (٧٨ - باب الحلَّ)؛ وَاتَّبَعَهُ بِبَابِ لِلْعَقْدِ؛ يُنظَرُ: نَفْسُهُ، ٣: ٤٤١، ٤٤٢، (٧٩ - باب العقد).

(٢) النَّوَاجِيُّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ، ص ٤٥؛ وَنُظِرَ فِي المِضَامِينِ نَفْسَهَا: ابن أبي الإصبع المصريُّ، تَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّنْثَرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤١٦، (٧٤ - باب التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ)؛ وَنُظِرَ أَيْضًا: ابن طَبَّاطِبَا العُلُوِّيِّ، عِيَارِ الشَّعْرِ، ص ١٤ - ١٦، (- شعر المولدين)؛ ص ٧٩ - ٨١، (- المعاني المشتركة؛ "السَّرَقَاتِ")؛ وَنُظِرَ: القَاضِي الجُرْجَانِيُّ، الوَسَاطَةَ بَيْنَ المُتَنَبِّئِي وَخِصُومِهِ، ص ١٨٣ - ٢١٥، (- السَّرَقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ)؛ وَنُظِرَ: أَبُو هَلَالِ العَسْكَرِيِّ، كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ؛ الكِتَابَةُ وَالشَّعْرُ، ١: ٢٠٢ - ٢٤٤، (- الباب السادس: في حسن الأخذ وحلَّ المنظوم/ - الفصل الأوَّل: في حسن الأخذ/ - الفصل الثَّانِي: في قبح الأخذ)؛ وَنُظِرَ: ابن رَشِيقِ القِيروَانِيِّ، العُنْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَآدَابِهِ وَنَقْدِهِ، ٢: ٢٨٠ - ٢٩٤، (٩٩ - باب السَّرَقَاتِ، وَمَا شَاكَلَهَا)؛ وَنُظِرَ: ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص ٢٩٦، (- باب التَّهْذِيبِ وَالتَّرْتِيبِ)؛ وَنُظِرَ: ابن الأثير الكاتب، كَفَايَةُ الطَّالِبِ فِي نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالكَاتِبِ، ص ١٠٩ - ١٢٧، (- باب السَّرَقَاتِ)؛ وَنُظِرَ: ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٣: ٢١٨ - ٢٩٢؛ ٤: ٣، ٤، (- المقالة الثَّانِيَّة: فِي الصَّنَاعَةِ المَعْنَوِيَّةِ/ - النُّوعِ الثَّلَاثُونَ: فِي السَّرَقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ)؛ وَلِلتَّبَصُّرِ فِي خِلَاصَةِ آرَاءِ النُّقَادِ القَدَامِيِّ، فِي "السَّرَقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ"؛ يُنظَرُ: مَطْلُوبٌ، مَعْجَمُ المِصْطَلَحَاتِ البَلَاغِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا، ٣: ٣٨ - ٤٢، (- السِّينُ/ - السَّرَقَةُ)؛ وَنُظِرَ: عَلَاوَنَةُ، النُّقْدُ الأَدَبِيُّ فِي الأَنْدَلُسِ؛ (عصر المرابطين والموحدين: ٤٧٩ - ٦٤٦هـ)، ص ١٥٦ - ١٨٢، (- الفصل الثَّانِي: قِضَايَا نَقْدِيَّةٍ بَارِزَةٍ/ - ثَالِثًا: الأَخْذُ الأَدَبِيُّ؛ [السَّرَقَاتِ الأَدَبِيَّةُ])؛ وَنُظِرَ: أَبُو زَيْدِ، النُّقْدُ

وقد اقترن حضور القضيتين في سياق واحد، من منطلق التحوير والتغيير؛ إذ وجه الناقد الناثر إلى المغايرة بين الشعر المنظوم والإنشاء المنثور؛ بمراعاة التمايز بين القوافي والقرائن، في نطاق "نثر المنظوم"، مع الإيحاء الضمني بالمماثلة المعنوية واللفظية. ونبه الناظم إلى ضرورة إحراز جوهر التغيير، في المأخوذ الشعري؛ بتغيير الوزن والقافية في المعنى المستل؛ لتحقيق خفاء الأخذ؛ وبزيادة المعنى، ونقض المبنى، في الشعر المأخوذ بجملته؛ تجنباً لمطاعن المتلقين والناقد؛ أمّا الإجابة في الأخذ؛ فمدعاة للحكم بالأحقيّة والجدارة للأخذ من القائل.

وأن يُصرّح الناقد بالسرقة؛ فلغاية الدلالة على الأخذ بصورته الكليّة؛ مع ضرورة إدراك دلالة "سرقة المعنى" على التناصّ المعنويّ الضمنيّ؛ وإيحاء "أخذ الشعر" بالتناصّ المباشر، وإلا فإنّ التسمّح في الموقف بادٍ؛ من جهتي: بدهاء استيحاء المعاني والمباني، من الموروث السابق، والمنظوم المعاصر، ولزوميّة الإضافة المعنويّة والبنويّة؛ التي تُوهّل الأخذ لاستحقاق الجدارة، دون طعن أو نقد.

=الأدبي القديم، ص ٣٧٢ - ٣٧٦، (-) الفصل الرابع عشر: قضايا النقد الأدبيّ / - المبحث السابع: السرقات الشعريّة؛ وينظر: عزّام، المصطلح النقديّ في التراث الأدبيّ العربيّ، ص ٢٠٢ - ٢١٨، (-) حرف السين / - السرقات الشعريّة).

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

- المبحث الرَّابِع: المفاضلات النَّقْدِيَّة^(١).

- المطلب الأوَّل: المفاضلة المفتوحة.

وردت المفاضلة المفتوحة، في ثلاثة مواطن، من "المُقَدِّمَة"؛ حيث تبدَّى المواطنان: الأوَّل، والثَّانِي، في إطار التَّمثِيل على "تمكين القافية"، بعد التَّعْرِيف بدلالة المصطلح؛ فعَلَّق النَّوَاجِي بعد التَّعْرِيف، قائلاً: "وأكثر فواصل القرآن العظيم على هذه الصُّورة"^(٢)؛ لِيَحْمِل الانفتاح على سبيل التَّعْمِيم الوصفيِّ المطلق، للأنموذج القرآنيِّ المُعْجَز. ونقل النَّاقِد المفاضلة الثَّانِيَّة، عن ابن أبي الإصبع، الَّذِي قال: "لم يُسْمَع لِمُتَقَدِّمٍ شِعْرٌ فِي تَمَكِينِهِ بِقَافِيَتِهِ أَشَدَّ مِنْ تَمَكِينِ النَّابِغَةِ الدُّبِّيَّانِي (ت ١٨٠ ق.هـ)، حيث قال [من الكامل]^(٣):

كَالْأَفْحَوَانِ عِدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي^(٤).

فالمفاضلة السَّابِقَة، وإن كانت مفتوحةً في نمطها العامِّ، إلَّا أنَّها جاءت مُخَصَّصَةً لِلْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ؛ وبذلك يُوطَّر هذا الشَّاهد في دائرة الانفتاح النَّسْبِيِّ.

(١) للاطلاع على مفهوم "المفاضلة"؛ يُنظَر: عَزَّام، المصطلح النَّقْدِي فِي التُّرَاثِ الأَدْبِيِّ العَرَبِيِّ، ص ٣٥٤، ٣٥٥، (- حرف الميم/ - الموازنة = المفاضلة).

(٢) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ، ص ٤٥؛ وَيُنظَرُ فِي المَعْنَى ذَاتِهِ: ابن أبي الإصبع المِصْرِي، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَالتَّنْثَرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ١: ٢٢٤، ٢٢٥، (٢٨ - باب ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت).

(٣) النَّابِغَةُ الدُّبِّيَّانِي، زياد بن معاوية، (ت ١٨٠ ق.هـ / ٦٠٤م)، ديوان النَّابِغَةِ الدُّبِّيَّانِي، شرح وتعليق: حنَّاءُ نصر الحِجِّي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، (١٩٩١م)، ص ٧٢، (- حرف الدال/ - مِنْ آلِ مِيَّةَ...).

(٤) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثَرِ، ص ٤٦؛ وَيُنظَرُ: ابن أبي الإصبع المِصْرِي، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَالتَّنْثَرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ١: ٢٢٧، (٢٨ - باب ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت).

والمحوظ، في هذا السياق، الاستشهاد بتمكن القافية عند المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، قبل تمكن النابغة الذبياني، بقوله: "والذي عقد البديعئون عليه الخناصر في هذا الباب، قول المتنبي [من البسيط]^(١):

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ^(٢).

ولتقديم "تمكن المتنبي"؛ أن يرجح الدلالة على النهج العام لصاحب "المقدمة"؛ في الائتلاف النقدي المعتدل مع مذهب البديعيين، فضلاً عن تغليب تقديم الشعراء المحدثين على المتقدمين.

ولمنا حضوراً لافتاً للمفاضلة، في الموطن الثالث، ضمن استجلائه أهميّة "حسن المقطع" أو "الخاتمة"؛ ذلك أن النواجي ضرب صفحاً عن الشواهد الشعرية، موجّهاً عنايته القصوى إلى النصّ القرآني؛ بوصفه المثل الأعلى المعجز، الذي لا يدركه بيان، فقال: "وغاية الغايات في ذلك مقاطع الكتاب العزيز، في مقاطع السور الكريمة؛ فمن المعجز في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٣)، إلى آخر السورة. فانظر أيها المتدبر إلى هذه البلاغة المعجزة؛ فإن السورة الكريمة بدئت بأهوال يوم القيامة، وختمت بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٤)،^(٥).

(١) البرقوقيّ، عبد الرحمن بن سيّد بن أحمد، شرح ديوان المتنبي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط٢)، (٢٠٠٧م)، ٤: ٦٥، (- قافية الميم/ - واحرّ قلباه...).

(٢) النواجي، مقدّمة في صناعة النظم والنثر، ص ٤٥، ٤٦؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ١: ٢٢٧، (٢٨ - باب ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت).

(٣) سورة الزلزلة، الآية ١.

(٤) سورة الزلزلة، الآيتان ٧، ٨.

(٥) النواجي، مقدّمة في صناعة النظم والنثر، ص ٤٩؛ ويُنظر في المضامين نفسها: ابن جبة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، ٢: ٤٩٣، (- ذكر حسن الختام).

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ طه غالب عبد الرَّحيم طه

- المطلب الثَّاني: المفاضلة المغلقة.

جرت المفاضلة المغلقة، في موطنٍ واحدٍ، ضمن الشَّواهد التَّمثيلية التَّالية لِحسن الابتداء؛ إذ ساق النَّواجيُّ عددًا من الشَّواهد الشَّعرية في سوء الابتداء؛ كي يتحرَّى النَّاظم تجنُّب الوقوع في مأخذها، والمفاضلة التي تخصُّنا، في هذا المطلب، جاريةٌ بين مطلعين لإسحاق بن إبراهيم الموصليِّ (ت ٢٣٥هـ)؛ وهي، من هذا الوجه، منصرفةٌ إلى الانغلاق على الشَّاعر نفسه.

وقد استشهد النَّاقد بالمثل السَّلبيِّ في المبتدأ، مستتبعًا إيَّاه بالتَّموذج المثاليِّ، حيث قال: "وأما قصَّة إسحاق بن إبراهيم الموصليِّ؛ فإنِّي أنفعل وأخجل عند سماعها؛ وما ذاك إلاَّ أنَّه دخل على المعتصم (ت ٢٢٧هـ)، وقد فرغ من بناء قصره بالميدان، فشرع في إنشاد قصيدةٍ نزل بمطلعها إلى الحضيض، وكان هو وحكاية الحال في طرفي نقيض، وهو [من الكامل] (١):

يَا دَارَ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ؟

فتطير المعتصم من فتح [قبح] هذا الابتداء، وأمر بهدم القصر على الفور. فنعود بالله من آفة الغفلة! هذا مع يقظة إسحاق، وسير الرُّكبان بحسن محاضرته ومنادمته للخلفاء، ولكنَّ الجواد قد يكبو، والصَّارم قد ينبو، مع أنَّه قيل: أحسن ابتداءً ابتدأ به مؤلِّد قول إسحاق الموصليِّ [من الخفيف] (٢):

(١) ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ٣: ١٠٠، (-) المقالة الثَّانية: في الصَّناعة المعنوية/ - النوع الثَّاني والعشرون: في المبادئ والافتتاحات؛ وينظر: ابن ججَّة الحمويِّ، خزنة الأدب وغاية الأرب، ١: ٢٢، (-) حسن الابتداء عند المُتقدِّمين؛ وينظر: ابن ججَّة الحمويِّ، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تح: أبو عمَّار السَّخاويِّ، دار الفتح، الشَّارفة، (د. ط)، (١٩٩٧م)، ص ١٥٤؛ وورد عجز البيت برواية: "يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ؟"؛ ينظر: البديعيِّ، يوسف الدَّمشقيِّ، (ت ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م)، الصُّبْح المنبج عن حيثية المُتنبِّي، تح: مصطفى السَّقا، ومحمَّد شتا، وعبد زيادة عبده، دار المعارف، القاهرة، (ط ٣)، (١٩٩٤م)، ص ٣٠٢، (-) ذكر بعض ابتداءاتٍ يُتطير منها).

(٢) أبو الفرج الأصفهانيِّ، علي بن الحسين بن محمَّد بن أحمد بن الهيثم المروانيِّ الأمويِّ القرشيِّ، (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)، الأغاني، تح: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، (ط ٢)، (د. ت)، ٥: ٣٤١، (-) ابن الأعرابيِّ يُعجَب بإسحاق وبشعره؛ ٥: ٣٩٠، ٣٩١، (-) إسحاق يتذكَّر شعر الصِّبا ويبيكي؛ وينظر: أبو

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيلٌ؟ إِنَّ عَهْدِي بِالنَّوْمِ عَهْدٌ طَوِيلٌ!^(١).

- المطلب الثالث: المفاضلة المُحدَّدة.

يمكننا معاينة المفاضلة المُحدَّدة، في أربعة مواطن، من "المُقَدِّمة"؛ أمَّا الموطن الأوَّل فجاء عقب التَّعْرِيف بمفهوم "التَّهْذِيب"، وإيراد مثال زهير بن أبي سُلمى (ت ٣١٠ ق.هـ)، في تنقيح "الحواليَّات"^(٢)، والتَّعْقِيب بتقديم عمر بن الخطَّاب ؓ (ت ٢٣٣هـ) له، على فحول طبقتَه، بطريقةٍ استنتاجيةٍ، وذلك في قوله: "ولهذا كان الإمام عمر بن الخطَّاب ؓ - مع جلالته في العلم، وتقدُّمه في النِّقد - يُقدِّمه على سائر الفحول من طبقتَه"^(٣)؛ فالمفاضلة، هنا، منعقدةٌ على باب التَّهْذِيبِ الحَوْلِيِّ، في حدود الفحول من طبقتَه.

الفرج الأصفهاني، قطوف الأغاني؛ إسحاق الموصلي، وقف على شرحه وتحقيقه: كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت، (د. ط)، (١٩٥١م)، ص ٩٨، (- ابن الأعرابيُّ يُعجَّب به)؛ ص ١٦٩، (- ذكرى الصِّبَا/ - حكم على لحنٍ له).

(١) النُّوْجِي، مُقَدِّمة في صناعة النِّظْم والنَّثْر، ص ٥٢ - ٥٤.

(٢) يُنظَر: نفسه، ص ٣٣؛ ويُنظَر: أبو هلال العسكري، كتاب الصِّنَاعَتَيْن؛ الكتابة والشَّعر، ١: ١٤٧، (- الباب الثَّالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ/ - الفصل الأوَّل: في كيفية نظم الكلام، والقول في فضيلة الشَّعر، وما ينبغي استعماله في تأليفه)؛ ويُنظَر: ابن رشيْق القيرواني، الغمْدَة في محاسن الشَّعر وآدابه ونقده، ١: ١٣٣، (٢٠ - بابٌ في المطبوع والمصنوع/ - عبيد الشَّعر)؛ ويُنظَر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِير في صناعة الشَّعر والنَّثْر وبيان إعجاز القرآن، ٣: ٤٠١، (٧٤ - باب التَّهْذِيب والتَّأْدِيب)؛ ويُنظَر: عزَّام، المصطلح النَّقْدِي في التُّراث الأدبيِّ العربيِّ، ص ١٥١، (- حرف الحاء/ - الحوليَّات).

(٣) نفسه، ص ٣٤؛ ويُنظَر: ابن سَلَام الجمحي، أبو عبد الله محمَّد بن سَلَام بن عبيد الله بن سالم، (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م)، طبقات فحول الشُّعراء، تح: محمود محمَّد شاكر، دار المدني، جدَّة، ومطبعة المدني، القاهرة، (د. ط)، (١٩٧٤م)، ١: ٥١؛ ٦٣، (- الطَّبَقَة الأولى/ ٥٨ - زهير بن أبي سُلمى)؛ ويُنظَر: ابن قتيبة الدِّيَنوري، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الشَّعر والشُّعراء، تح: أحمد محمَّد شاكر، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (١٩٨٢م)، ١: ١٣٧، ١٣٨، (- تراجم الشُّعراء/ ٢ - زهير بن أبي سُلمى)؛ ويُنظَر: ابن رشيْق القيرواني، الغمْدَة في محاسن الشَّعر وآدابه ونقده، ١: ٥٥، ٥٦، (٥ - باب مَنْ قَضَى لَهُ الشَّعر وَمَنْ قَضَى عَلَيْهِ/ - عمر ؓ يتعجَّب من بيتٍ لزهير)؛ ١: ٨١، (١١ - باب التَّكْسُب بالشَّعر والأنفة منه/ - عمر ؓ يتحدَّث عن زهير)؛ ١: ٩٨، ٩٩، (١٤ - باب

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

وورد الموطن الثَّانِي، عقب الأوَّل، في روايته عن الخوارزمي؛ بشأن الأصول الشعريَّة القديمة؛ الَّتِي يتوجَّب على طالب النَّظْم الشعريِّ روايتها واستظهارها؛ كي يجيد قول الشعر على أسسه الموضوعيَّة والفنيَّة الرَّاسخة؛ وقد جسَّدت الأمثلة المنتخبة نمذجةً واعيةً، لمجموعةٍ من الأنماط الأسلوبية والموضوعية، على نحوٍ تفاضليٍّ ضمنيٍّ، فذكر النَّوَاجِيُّ قول أبي بكر الخوارزميِّ (ت ٣٨٣هـ): "مَنْ رَوَى "حوليات زهير"، و"اعتذاريات النَّابغة"، و"أهاجي الحطينة" (ت ٤٥هـ)، و"هاشميات الكُميت" (ت ١٢٦هـ)، و"فغانص جريز" (ت ١١٠هـ)، و"خمریات أبي نُؤاس" (ت ١٩٨هـ)، و"تشبيهات ابن المعتزِّ" (ت ٢٩٦هـ)، و"زهديات أبي العتاهية" (ت ٢١١هـ)، و"مراثي أبي تمام"، و"مدائح البحريِّ"، و"روضيات الصنوبريِّ" (ت ٣٣٤هـ)، و"لطائف كشاجم" (ت ٣٦٠هـ)، ولم يخرج إلى الشعر؛ فلا أشبَّ الله قرنه!"^(١).

وانضوى الموطن الثَّالِث، في شواهد "حسن الابتداء"؛ حيث أجرى النَّاقِدُ المفاضلة المُحدَّدة؛ بين إسحاق بن إبراهيم الموصليِّ وأبي نُؤاس، بعد أن عقد المفاضلة المغلقة، بين مطلعين للموصليِّ؛ فنراه يصل بين المفاضلتين: المغلقة، والمُحدَّدة، منتصراً لبراعة أبي نُؤاس في الابتداء؛ على مستويي: المعنى، والمبنى، بقوله: "فانظر إلى هذا الأديب الحاذق المتيقِّظ، كيف استطردت به خيول السَّهْو؛ إلى أن خاطب المعتصم في قصر رياحين" الَّذِي شَيَّده؛ فأغضبه بخطاب الأطلال البالية. وانظر إلى حشمة أبي نُؤاس؛ كيف خاطب الدَّمن بخطاب؛ توذُّ القصور العوالي أن تتحلَّى بشعاره، مع بلوغه - في تناسب القسيمين - الطرف الأقصى [من الطَّويل]"^(٢):

المشاهير من الشعراء/ - رأي عمر   في زهير)؛ ويُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّنْزِيلِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤٠٢، (٧٤ - باب التَّهْذِيبِ وَالتَّنْأِيبِ).

(١) نفسه، ص ٣٤ - ٣٩.

(٢) أبو نُؤاس، الحسن بن هانئ الحكمي، (ت ١٩٨هـ / ٨١٤م)، ديوان أبي نُؤاس برواية الصُّوْلِيِّ، تح: بهجت عبد الغفور الخديثي، دار الكتب الوطنيَّة، هيئة النَّقْاطة وَالتُّرَاثِ، أبو ظبي، (ط)، (٢٠١٠م)، ص ٣٤٥، (- المديح/ - حرف الميم).

لِمَنْ دِمَنْ تَزْدَادُ حُسْنَ رُسُومٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ وَطَيْبِ نَسِيمٍ^(١).

واقترن الموطن الرابع بشواهد "مطاعن التشبيهات والألفاظ الغزليّة والرّوضيّة والخمرية"، على نحوٍ مُتدرّج؛ من الاستهجان، إلى الاستحسان، فالإجادة، ليظهر الجانب التّخصّصي للمفاضلة؛ في توجيه النّاقِد بتحاشي الألفاظ المستهجنة في حقّ المحبوبة؛ من قبيل التّصوّر الفاسد؛ المبنيّ على شدّة العشق؛ والمُحيل إلى القتل؛ بغية التّعلّق الأخرويّ بالقتيلة؛ على سبيل التّخاصم، وقد وقع هذا في الشّاهد غير المنسوب، وللافضليّة أن تتجلّى في شاهد صدر الدّين بن الوكيل (ت ٧١٦هـ)؛ الذي ورى باقتباس الاقتصاص؛ لتأتي الإجادة في حسن أخذ المعنى وبراعة السّبك؛ مُكَلِّلةً بالسّلامة من الانتقاد، في شاهد جمال الدّين بن نُبّاتة (ت ٧٦٨هـ)^(٢)، حيث قال [من البسيط]^(٣):

وَطَوْلِي مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكِ عَسَى يَطُولُ فِي الْحَشْرِ إِيقَافِي وَإِيَّاكَ

(١) النّوّايجي، مُقدّمة في صناعة النّظم والنّثر، ص ٥٤.

(٢) يُنظَر: نفسه، ص ٦٤، ٦٥.

(٣) ابن نُبّاتة المصريّ، أبو بكر جمال الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن، (ت ٧٦٨هـ/

١٣٦٦م)، ديوان ابن نُبّاتة المصريّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص ٣٦٠، -

حرف الكاف/ - لَنَمْتُ نَعْرَ عَدُولِي...).

- المبحث الخامس: الأحكام النَّقْدِيَّة.

- المطلب الأوَّل: الأحكام المُعَلَّلَة.

ظهرت الأحكام المُعَلَّلَة في "مُقَدِّمَة" النَّوَاجِي، على نحوٍ غالبٍ، وذلك في ستَّة مواطن؛ حيثُ مثَّلَ المواطن الأوَّل حالةً لافتةً في الأحكام المُعَلَّلَة؛ إذ بدا التعليل بطريقةٍ ضمنيَّة، في منقول النَّاقِد عن أبي بكر الخوارزمي، وفيه: "مَنْ روى "حوليات زهير"، و"اعتذاريات النَّابِغَة"، و"أهاجي الحطيئة"، و"هاشميات الكُمَيْت"، و"فانض جرير"، و"خمریات أبي نُواس"، و"تشبيهات ابن المعتز"، و"زهديات أبي العتاهية"، و"مراثي أبي تمام"، و"مدائح البحتری"، و"روضيات الصنوبری"، و"لطائف كشاجم"، ولم يخرج إلى الشعر؛ فلا أشبَّ الله قرنه!"^(١)؛ فالنَّعليل الضَّمْنِيٌّ ماثِلٌ في الجدارة الشَّعْرِيَّة العَرَضِيَّة المُتَخَصَّصَة، لكلِّ شاعرٍ بعينه، مع إدراك الحُكْم المُعَمَّم، في حدود كُلِّ غرضٍ بذاته.

وجرت الأحكام المُعَلَّلَة، أيضًا، ضمن أحكامه الإيجابية الجزئية؛ المُعَلَّلَة مضمونيًّا وأسلوبياً، في "تمكين القافية"، لأربعة شواهد شعريَّة^(٢)، وأحكامه السَّلبِيَّة فالإيجابية الجزئية؛ المُعَلَّلَة مضمونيًّا وبنائيًّا، في سياق "سوء الابتداء"، لثمانية شواهد شعريَّة، وخبرٍ واحدٍ في سوء التَّخاطب مع الخليفة، مع اختصاص الإيجاب بأنموذجين اثنين^(٣)، وأحكامه السَّلبِيَّة الجزئية؛ المُعَلَّلَة مضمونيًّا وبنائيًّا، في سياق "سوء المخلص"، لثلاثة شواهد شعريَّة^(٤)، وأحكامه السَّلبِيَّة الجزئية؛ المُعَلَّلَة مضمونيًّا وفنِّيًّا، في "مطاعن التَّشبيهاة والألفاظ الغزليَّة والرَّوضِيَّة والخمريَّة"، لأحد عشر شاهدًا شعريًّا، إضافةً إلى شاهدٍ شعريٍّ واحدٍ، في نطاق

(١) النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٣٤ - ٣٩.

(٢) يُنظَر: النَّوَاجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٤٥ - ٤٨؛ وَيُنظَر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير النَّحْبِير فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآن، ١: ٢٢٧، (٢٨) - باب انتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت).

(٣) يُنظَر: نفسه، ص ٥٠ - ٥٩.

(٤) يُنظَر: نفسه، ص ٦٠ - ٦٢.

"حسن الأخذ"^(١)، وأحكامه الإيجابية فالسلبية الجزئية؛ المعلّلة مضمونياً وقرضياً وبنائياً، ضمن "سوء الاستهلال"، في بديعيات المدائح النبوية^(٢).

وبناءً على ما سبق؛ فإنّ الأحكام المعلّلة قد انمازت بالإيجاز والدقّة، ضمن أُطرٍ جزئيةٍ مُحدّدة؛ في مستويات: المضمون، والأسلوب، والفنّ، والغرض، والبناء، على نحوٍ سلبيّ في الغالب؛ لتدعيم القيمة التثبيّهية في الخطاب النقديّ.

- المطلب الثّاني: الأحكام غير المعلّلة.

لم ترد الأحكام غير المعلّلة إلّا في موطنين؛ اعتلق أولهما بإطار الشّعْر؛ في سياق التّمثيل الإيجابي لِ"تمكين القافية"؛ ذلك أنّه بعد ذكر شواهد: المُتنبّي، والنّابغة الذّبّيانِي، ومدحّيته الرّائيّة^(٣)، ألفناه يختم بمقطوعةٍ لأبي نُواس، ويحكم عليها بالتّطّف في "تمكين القافية"^(٤)، دون الاهتمام بذكر عِلّة التّمكين؛ ولعلّه أراد جريان هذا المثال، على سابق الشّواهد المعلّلة؛ من ناحيتي: المضمون، والأسلوب.

وارتبط الموطن الثّاني بإطار النّثر؛ ضمن الشّواهد المثاليّة في الإنشاء النّثريّ^(٥)؛ فقد حكم على الشّاهدين الأخيرين للشّهاب محمود (ت٧٢٥هـ)؛ مرّةً بالإجادة، وأخرى بالحُسن^(٦)، دون العناية بذكر السّبب؛ وذلك لتمهيد السّابق بالأسس النّثريّة الرّاسخة، ومفهومي: "البلاغة"، و"الفصاحة"، وربطه بين التّمهيد والتّمثيل، برابط تقديم الحُكم: "فمن الإنشاء البليغ الفصيح البديع"^(٧).

(١) يُنظر: نفسه، ص ٦٢ - ٦٦.

(٢) يُنظر: نفسه، ص ٦٧ - ٧٠.

(٣) يُنظر: نفسه، ص ٤٦، ٤٧.

(٤) يُنظر: نفسه، ص ٤٨.

(٥) يُنظر: نفسه، ص ٧٤ - ٧٧.

(٦) يُنظر: نفسه، ص ٧٧، ٧٨.

(٧) نفسه، ص ٧٤.

النُّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوْاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِي لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحِيم طه

- المطلب الثالث: الأحكام المُعمَّمة.

تجلى تعميم الحُكْم، في أربعة مواطن، من "مُقَدِّمَة" النَّوْاجِيِّ؛ فبدا الحكم المُعمَّم الأوَّل تاليًا لمقاربة مفهوم "التَّهْذِيب"؛ على سبيل الحُكْم بعلوِّ رتبة الكلام المُنْفَع على غيره، وانخفاضها في حال انتفاء "التَّهْذِيب"، فقال بسبيل النُّقْل المعنويِّ، عن ابن أبي الإصبع، مع إضافته على المنقول: "فإنَّ الكلام إذا كان موصوفًا بِ"المُهْدَب"، منعوتًا بِ"المُنْفَع"؛ علت رتبته، وإن كانت [معانيه] غير مبتكرة. وكلُّ كلامٍ قيل فيه: لو كان موضع هذه الكلمة غيرها، أو لو تقدَّم هذا المتأخَّر، وتأخَّر هذا المُتقدِّم، أو لو تُمَّ هذا النُّقص بكذا، أو لو حذفت هذه اللَّفظة، أو لو اتَّضح هذا المقصد وتسهَّل هذا المطلب؛ لكان الكلام أحسن، والمعنى أبين"^(١).

واختصَّ التَّعميم الثَّاني بالفواصل القرآنيَّة، عقب التَّعريف بِ"تمكين القافية"؛ فكأنَّه حكمٌ ضمنيٌّ، لمطلق الإعجاز القرآنيِّ في الفواصل، وذلك في قوله: "وأكثر فواصل القرآن العظيم، على هذه الصُّورة"^(٢)، ولم يخرج التَّعميم الثَّالث، عن النَّسَق السَّابِق؛ إذ وجدناه ماثلاً في التَّدليل على "حسن المقطع" أو "الخاتمة"، بالأنموذج القرآنيِّ المُعْجَز لسورة "الزلزلة"، مُصدِّراً بالفاتح الحُكْمِيَّ المطلق: "وغاية الغايات في ذلك؛ مقاطع الكتاب العزيز، في مقاطع السُّور الكريمة"^(٣).

وجاء الموطن الأخير، ضمن نقد الشُّعر؛ بالتَّمثيل لِ"إبراعة المَخْلَص" في البداية، ثمَّ حكم النَّاقِد على مَخْلَص المُنتَبِيِّ بالحسن المطلق، حين قال: "وأحسن ما سمعتُ في

(١) النَّوْاجِيِّ، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، ص ٣٢؛ وَيُنظَرُ فِي الْمَعَانِي ذَاتَهَا: ابْن أَبِي الْإِصْبَعِ الْمِصْرِيِّ، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ٣: ٤٠١؛ ٤٠٤، (٧٤) - بَابُ التَّهْذِيبِ وَالتَّأْدِيبِ).

(٢) نَفْسُهُ، ص ٤٥؛ وَيُنظَرُ فِي الْمَعْنَى ذَاتَهُ: ابْن أَبِي الْإِصْبَعِ الْمِصْرِيِّ، تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَالنَّثْرِ وَبَيَانُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، ١: ٢٢٤، ٢٢٥، (٢٨) - بَابُ اتِّتْلَافِ الْقَافِيَةِ مَعَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سَائِرُ الْبَيْتِ).

(٣) نَفْسُهُ، ص ٤٩.

المخالص، قول أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي، من قصيدةٍ يمدح بها أبا أيُّوب أحمد بن عمران بن ماهويه [من الكامل]^(١):

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا

...

أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْحَيَاةِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا"^(٢).

(١) البرقوقِي، شرح ديوان المُتَنَبِّي، ١: ٢٤٤، (- قافية النَّاء/ - سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ...).

(٢) النَّوْجِي، مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النُّظْمِ وَالنُّثْرِ، ص ٥٩.

الخاتمة

عالج التّواجي، في مُهذّبهِ الموسوم بـ"مقدمة في صناعة النظم والنثر"، خمسة من المحاور النقديّة المهمّة؛ تجلّت في: المفاهيم، والأسس، والمواقف، والمفاضلات، والأحكام؛ لتصدر جميعها عن فهم دقيقٍ للموروث النقديّ السّابق، وانتخابٍ مُحكَمٍ لأبرز مقارباته الوصفية والتحليلية؛ لغاية تقديمها لناظم الشعر ومنشئ النثر؛ وفق الأسس المتواضع عليها في صناعة الأدب، مع ترسيخ التنظير بالتمثيل فالتحليل، على نحوٍ موجزٍ، وبنهجٍ علميٍّ يعتمد التوثيق المرجعيّ في الغالب.

وتوقّف النّاقِد، في مبحث المفاهيم، عند سبعةٍ من المصطلحات الجوهرية، في ميدان الدّرس النقديّ؛ فتنبأ في "الشعر" تعريف قدامة بن جعفر؛ القائم على العناصر الشعرية الأساسية؛ المُكوّنة لإطاري: المضمون، والشكل؛ والمائلة في: اللفظ، والمعنى، والقافية، والوزن. وعرض لمفهوم "التّهذيب"؛ على مبدأ ترداد النّظر في المنظوم والمنثور؛ بالتّفويح، والتّغيير، والحذف، والإصلاح، والكشف، والتّحرير، والطّرح؛ لتحقيق السّموّ البلاغيّ المنشود. وأسس لمفهوم "تمكين القافية"؛ بالمُكنة المكانية المستقرّة. وبنى مفهوم "براعة التّخلّص"؛ على الانتقال المعنويّ الرّشيق بين المضامين. ووضّح مفهوم "براعة الاستهلال"؛ من منطلق وضوح المعنى، والإشارة للغرض. وأقام مفهوم "السّجع"؛ على توافق قرائن الفقر؛ بانتهاء الاتّزان في "المطرّف"، وبتحقّقه في "الموازي". ومايز بين مفهومي: "البلاغة"؛ ببلوغ كُنه المراد، و"الفصاحة"؛ بالتّخلّص من التّعقيد، مُخصّصًا "البلاغة" للمعاني، و"الفصاحة" للألفاظ، ومُعَمّمًا "الفصاحة" في توصيف الكلمة والكلام، مع اقتصار "البلاغة" على الكلام.

وأفرد التّواجي جُلّ مساحة "المقدمة"؛ لبسط الأسس النقديّة في: الشعر، والنثر، والإبداع؛ مؤسّسًا معالجته في مجال الشعر ببيان حدّه، وتهذيب عناصره الجوهرية، وتحقيق معايير مثالية البناء، ومراعاة ضوابط المضمون والأسلوب، ومُوصلاً في مدارسته النّثرية مفهوم السّجع، وأقسامه، وشرائط جودته، ومُرسّخًا في مقارباته الإبداعية مثالية الأركان الرّكينة، في صناعة الأدب؛ الكائنة في: المُبدع، والنّصّ، والمُتلقيّ؛ ضمن مستويات الإبداع في: التّكوين، والمضمون، والتّأثير.

واستبان لنا موقف الناقد من القضايا النقدية القديمة، على نحو صريح تارة، وضمني تارة أخرى؛ فبدا موقفه من "اللفظ والمعنى" مبنياً على مبدأ التوفيق بين المعنى الشريف واللفظ اللطيف. وتجسد موقفه في "السراقات" بالتسّمح المرتكز على قاعدة الإفادة بالإضافة؛ بتحقيق التناص الضمني مع الموروث، وتمييز المعنى والمبنى عند اللّاحق. واستند موقفه من بناء "القصيدة العربية" و"المقطوعة النثرية"، إلى تمثّل الأطر البنائية الأساسية؛ في: المستهلّ، والتخلّص، والخاتمة، والأطر البنائية الموسيقية؛ في: الوزن، والقافية، والقرينة، والأطر البنائية التركيبية؛ في: دقّة المعنى، وجزالة اللفظ، وجودة التصوير. وظهر موقفه الضمني تجاه "القديم والحديث"؛ في أنظاره وشواهد؛ المعينة على استنتاج مذهبه القائم على نصره التّجديد؛ بتقييد في الشعر، واتّساع في النثر، مع تنظيره الخافت في الشعر، والواضح في النثر، للمذهب البديعيّ. واتّسم موقفه من "عمود الشعر" بحضور التطبيق والتّوجيه؛ ضمن مقارنة المحاور الأساسية للقضية، على نحو إجماليّ، كما استقرّت في أفهام: الأمدّي، والقاضي الجرجاني، والمرزوقيّ.

وكانت المفاضلات النقدية منسجمة مع نهج التّهذيب؛ إذ وردت في ثمانية مواطن فقط؛ اقترنت بسياقات التّمثيل للقضايا الأساسية؛ فتمثّلت ثلاثة منها نمطيّة التّفاضل المفتوح، مع حضور نموذجين في المفاضلة القرآنية المطلقة. وانضوى نموذج واحد في التّفاضل المغلق؛ بعقد المفاضلة بين مطلعين لإسحاق الموصليّ. وارتبطت أربعة مواطن بنمط التّفاضل المحدّد؛ على نهجي: الإلماح، والتّحليل.

وانمازت الأحكام النقدية بنأطيرها الثلاثي: المعلل، وغير المعلل، والمعمّم؛ بحضور الأحكام المعلّلة في سنّة مواطن؛ اعتلق أحدها بالحكم الإيجابيّ المعمّم، في حدود الجدارة الشعريّة العرّضيّة، ووُجّهت الأخرى للأحكام السلبيّة في الغالب، مع تضمّنها قدرًا واسعًا من الأحكام الفرعيّة؛ ذلك أنّها جاءت، في معظمها، ضمن معالجة الناقد "تمكين القافية"، إضافةً إلى سوء "المطلع"، و"المخلص"، و"التشبيه"، و"الاستهلال"، في سياق التّمثيل المتتابع، اللّاحق بتمهيد المفاهيم. ووردت الأحكام غير المعلّلة في مواطنين للشعر فالنثر. وجاءت الأحكام المعمّمة في أربعة مواطن؛ ارتبطت بالتّهذيب، والفواصل القرآنية، والمعجز القرآنيّ في الابتداء والختام، وحسن المخلص الشعريّ للمنتبّي، على وجهٍ مطلق،

النَّقدُ التَّنظيريُّ والتَّطبيقيُّ عندَ شمسِ الدِّينِ النَّواجيِّ (ت ٨٥٩هـ) تأصيلُ اسْتِقْرَائيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
طه غالب عبد الرَّحيم طه

مع تَبَدُّي الأحكامِ جميعها؛ في إطارِ التَّعليلِ الدَّائِيِّ أو الغيريِّ، وبنهجٍ جزئيِّ؛ يعالج الظَّاهرة، ويُجَلِّي العِلِّيَّةَ، بإيجازٍ دقيقٍ.

وحقيقٌ بنا، في ختامِ الدَّرسِ، توجيه التَّوصيةِ بمزيدِ المقاربةِ لمنجزِ النَّواجيِّ؛ من جهتي: تخصيصِ "المُقَدِّمة" بالمدارسِ التَّحليليَّةِ للمناهجِ، والمضامينِ، والمرجعياتِ، ضمن الإطارِ المبتانقيِّ؛ بناءً على المعطياتِ النَّقديةِ الأساسيَّةِ في هذا البحثِ؛ لقيمتها المضمونيَّةِ والأسلوبيةِ والمنهجيةِ في تهذيبِ المواضعِ النَّقديةِ السَّابقةِ، فضلاً عن قراءةِ موروثه الأديبيِّ والنَّقدِيِّ بكُلِّيَّته؛ لغايةِ تحقيقِ رؤيةٍ تكامليةٍ حولِ أُطر: المنهجِ، والمذهبِ، والأصولِ، والنَّقدِ. وللدرسِ، من بعدُ، مُكَنه التَّوجُّه صوبِ المصطلحاتِ البلاغيةِ والنَّقديةِ؛ لغايةِ رصدِ تطوُّرِ مفاهيمها عندِ النَّقادِ القدامى، ومدى ارتباطها بمنجزِ الدَّرسِ النَّقدِيِّ الحديثِ؛ على صعيدي: النَّظريَّةِ، والتَّطبيقيِّ.

The Theoretical and Applied Critique of Shams Al-Din Al-Nawaji (d.859 AH)
An Inductive Etymologizing of His Book "Introduction to Writing Poetry and Prose"

Taha Ghaleb Abdul Rahim Taha *

- Abstract:

The analysis approximates "The Theoretical and Applied Critique of Shams Al-Din Al-Nawaji (d.859 AH)" through the inspection of the contents of his book "Introduction to Writing Poetry and Prose" to explain the stylistic directives, artistic remarks, critical directions, and sectarian branches in it.

The study commences from the introductory identifiers: (the Critic, the Book, and the Method), extending to the inductive etymologizing treatment, within five sections, including, (the terminology, the basics, the positions, the trade-offs, and the judgments), also including the sub-approaches of the chosen examples to explain the objectives of the critic in the making of composition and prose.

The axes of analysis meet on the methodological scientific principles by adopting description in the preludes, the deduction for critical analyzes, and the induction within the overall results, while employing the historical approach to elicit evidence to illuminate the origins and branches.

The research concluded with the limiting of the aforementioned basic monetary framework through the theorizing, representation, and analysis according to the conscious representation, of the previous critical heritage. This can be done by analyzing the pivotal critical concepts. Such as, (poetry, refinement, strengthening rhymes, mastering disposition, mastering opening verses, assonance, eloquence, and articulation). Also, by clarifying the principles in, (poetry, prose, and creativity), in addition to clarifying the self-critical attitudes towards, (articulation and meaning, plagiarism, building poetry and prose, the old and the new, and the column of poetry), and making critical comparisons according to (openness, closure, and determination), while focusing on the latter pattern, and declaring

* Asst. Prof/ Department of Arabic Language and Literature/ College of Science and Islamic Studies/ Qalqilya/ Palestine.

النُّقْدُ التَّنظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيِّ (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلُ اسْتِقْرَائِيٍّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ

طه غالب عبد الرحيم طه

critical rulings, (reasoned, unreasoned, and generalized), while focusing on the reasoned rule..

- **Key words:** The Theoretical and Applied Critique; Shams Al-Din Al-Nawaji; The Making of Composition and Prose.